مجلة بلاغ الشهرية

النصر بالرعب
الشيخ أبو شعيب طلحة المسير

الحلال بيّن والحرام بيّن
الشيخ رامز أبو المجد الشامي

تنشئة الأجيال الجديدة على تحمل المسؤولية
الشيخ أبو حفص المقدسي

جهاد الثُبَات (العصابات)..
قراءة في كتاب صور من جهاد الصحابة
د. أبو عبد اللَّه الشامي

مشكلة الجامعيات مع طالبان
الأستاذة خنساء عثمان

مَعايِيرُ التَّفاضُلِ الحَضاريّ
الأستاذ: أبو يحيى الشامي

دعوات الساسة الأتراك للتصالح مع بشار..
دعاية انتخابية أم تعبير عن توجه سياسي حقيقي؟

الأستاذ حسين أبو عمر

السنة الرابعة ـ العدد ٤٤ ـ جمادى الآخرة ١٤٤٤ للهجرة ـ كانون الثاني ٢٠٢٣ للميلاد

من قلب إدلب العز

فهـــــرس

العدد الرابع والأربعون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	"بلغ السكين العظم"	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	التعذيب في سجون بشار	الشيخ محمد سمير	3
	النصر بالرعب	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	6
	تحديث النفس بالغزو	الشيخ أبو حمزة الكردي	10
	الحلال بيِّن والحرام بيِّن	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	13
صدى إدلب	إدلب في شهر جمادى الأولى 1444هـ	أبو جلال الحموي	15
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	16
كتابات فكرية	جهاد الثُبَات (العصابات)..	د. أبو عبد الله الشامي	19
	قراءة في كتاب "صور من جهاد الصحابة" لصلاح الخالدي		
	دعوات الساسة الأتراك للتصالح مع بشار.. دعاية انتخابية أم تعبير عن توجه سياسي حقيقي؟	الأستاذ حسين أبو عمر	22
	مَعاييرُ التَّفاضُلِ الحَضاريِّ	الأستاذ أبو يحيى الشامي	24
	تنشئة الأجيال الجديدة على تحمل المسؤولية	الشيخ أبو حفص المقدسي	28
ركن المرأة	مشكلة الجامعيات مع طالبان	الأستاذة خنساء عثمان	32
الواحة الأدبية	الزائغ	الأستاذ غياث الحلبي	35

مشرف التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

"بلغ السكين العظم"

هذا مَثل يشير إلى بلوغ الخطر مبلغا عظيما لا خطر بعده إلا الهلاك، فإما أن ينتفض المطعون بقوة ليدفع السكين أو يلحقه الكسر والقطع والقلع والهلاك.

وهذا واقع الثورة السورية اليوم بعد أن ظهرت خطوات التقارب المباشر والتطبيع الرسمي بين الدولة التركية العلمانية والنظام النصيري المجرم، والتقى وزراء دفاع النظامين التركي والنصيري ومسؤولو المخابرات فيهما برعاية روسية، وأعلن الطرفان اتفاقهما على مسائل عديدة وقرب اتفاقهما على مسائل أخرى.

*** وأمام هذه الخطوات الخطيرة لا بد من الإشارة إلى ما يلي:**

1 – فقد الأمل في السياسات الجاهلية والمنظومة الدولية والسياسات الإقليمية نعمة كبيرة تستوجب الشكر، فما حلت الهزائم في الساحة إلا بتآمر هؤلاء وتجارتهم بمآسينا، فانقطاع الأمل في هذا الطريق الباطل يجعل شعار العقلاء مع تلك السياسات الجاهلة: "قَبَّحَهَا اللهُ مِنْ سُيُوفٍ فَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ"، ويدفعهم لتصحيح النية وضبط المسير والاستمساك بالحق والصبر والثبات.

2 – خطورة الواقع اليوم بعد أن "بلغ السكين العظم" تحتاج إلى خطوات سريعة قوية مفصلية تسير في طريق قلب الطاولة على المتآمرين وفرض واقع جديد في الساحة؛ واقع: إشعال جبهات، وتحرير مدن، وضربات نوعية كبرى، وتحريك خلف الخطوط لتُضرب المفخخات ويُحتجز الرهائن وتقتحم السجون..؛ فلم تعد المسكنات نافعة ولا الحلول الجزئية مجدية.

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المرِيدُ نَجَاتَهُ

اسْمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ مِعْوَانِ

كُنْ في أُمُورِكَ كُلِّها مُتمسِّكاً

بالوحيِ لا بزخارِفِ الهَذَيَانِ

وانصُرْ كتابَ اللهِ والسُّنَنَ الَّتِي

جَاءَتْ عَنِ المبعُوثِ بالفُرقَانِ

وَاحْمِلْ بعزْمِ الصِّدْقِ حَمْلَةَ مُخْلِصٍ

مُتَجَرِّدٍ للهِ غَيْرِ جَبَانِ

مَنْ ذَا يُبَارِزْ فلْيقدِّمْ نَفْسَهُ

أَوْ مَنْ يسَابِقْ يَبْدُ في المَيْدَانِ؟

فَاللهُ نَاصِرُ دِينِهِ وكتَابِهِ

واللهُ كَافٍ عَبْدَهُ بأمَانِ

3 – الدعوات العامة لتصحيح المسار ورص الصفوف وتكثيف الجهود هي دعوات كريمة، ولكن..!، ولكن الدعوة لا تغني عن المبادرة إلى العمل، فالأصل عند النوازل هو المبادرة لا انتظار الاستجابة، والشعار:

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ).

(هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى).

«وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ».

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة

فإن فساد الرأي أن يترددا

4 – استمرار تعاطي فصائل ونخب مع الطرف التركي على أنه وصي ومفوض وضامن، وهم تبع وأدوات ومنفذون، خيانة للأمانة توجب الحذر من هؤلاء، ونزع بقايا الثقة والشرعية منهم –إن وجدت–، ومفاصلة الفصائل والهيئات والشخصيات الذين لسان حالهم:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا

أملك رأس البعير إن نفرا!

والذيب أخشاه إن مررت به

وحدي وأخشى الرياح والمطرا!

5 – المنطقة عانت الويلات عندما أقام النظام التركي والمحتل الروسي المؤتمرات والمؤامرات، وهما يصفان عملهما على أنهما "ضامنان"!، وتسبب ذلك في خسارة أغلب منطقة إدلب بناء على اتفاقياتهما في سوتشي والأستانا، فكيف إذا تحول النظام التركي إلى طرف "مفاوض" للنظام النصيري، وأصبح الطرف الروسي هو الطرف الوحيد "الضامن" للطرفين؟!.

يُرى ناصحا فيما بدا فإذا خلا

فذلك سكين على الحلق حاذق

– فاللهم ارفع الغمة وانصر الملة وانتقم من القوم الكافرين.

عقائد النصيرية
37 - التعذيب في سجون بشار
الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فإن أشد أنواع البلاء في الثورة كان من نصيب المعتقلين الذين غيبتهم أفرع النظام وسجونه تحت طبقاتها؛ حيث يكون الموت أعظم الأماني، وإن مجازر النظام على وحشيتها أقل سوءا من مسالخه وأقبية مخابراته وضيق زنزاناته.

ومنذ اليوم الأول في الثورة السورية بدأ شبيحة النظام وعبيده باعتقال الأحرار وزجهم في السجون؛ حتى إن الشبكة السورية لحقوق الإنسان نشرت عام 2020 م أن النظام السوري "قام باعتقال ما لا يقل عن مليون ومائتي ألف مواطن سوري تعرضوا بشكل أو آخر لنوع من أنواع التعذيب".

وسجون النظام وأفرعه هي أسوأ مكان مأهول على سطح المعمورة، حتى قيل فيها: "الداخل مفقود والخارج مولود"، فهناك تلقى الرحمة حتفها ولا تجد لدى الشبيحة سوى وحشية تعف عنها الضباع، ولا تصل إلى معشارها وحشية الذئاب، وقد أشار المرصد السوري لحقوق الإنسان أن عدد من قتل في سجون النظام وأفرعه من بداية الثورة إلى 31 / 5 / 2021 قد وصل إلى مائة وخمسة آلاف، وقد وثق المرصد منها قرابة نصفها، ولا يزال العمل جاريا على توثيق المزيد.
ولا شك أن هذا الرقم يكشف عن الأهوال التي يلقاها السجناء هناك، كما تدل على ولع النظام وأزلامه بالدماء وتلذذهم بسماع صراخ المعذبين ورؤيتهم يتلوون ألما.

*** وقد أحصت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير نشرته في 21 تشرين الأول 2019 اثنين وسبعين أسلوبا للتعذيب تمت ممارستها على السجناء، وقد وزعت هذه الأساليب على سبعة أنماط؛ وهي:**

1 – التعذيب الجسدي: وضم أساليب كثيرة منها: التعذيب باستخدام الماء إما البارد في الشتاء وإما الحار الذي يسلخ الجلد وإما الإغراق، ومنها التعذيب بالكهرباء، ومنها التعذيب باستخدام النار والمواد المشتعلة والزيت وكي الجلد بالسيخ المحمي على النار، أو إطفاء السجائر بجسد المعذب، ومنها الحرق بالأحماض الكيميائية أو بالبارود، أو تضميخ السجين بالمبيدات الحشرية القابلة للاشتعال ثم إشعال النار فيه، ومنها التعذيب بالشبح بأنواعه؛ إما الشبح من اليدين أو الرجلين أو البلانكو أو الشبح بطريقة الفروج.

ومنها: التعذيب بالمنع من الحركة، إما بإلزام السجين بالوقوف مددا طويلة، أو بالقعود بهيئة القرفصاء مددا طويلة.
ومنها: التعذيب بطرق التثبيت المصاحبة للضرب وإحداث الأذى، كالفلقة والدولاب والكرسي الألماني وبساط الريح، والتثبيت على الكرسي والصلب.
ومنها: التعذيب بطريقة التحطيم والتكسير والقطع والقلع والقص والنتف والطعن؛ كتحطيم رأس السجين بالعصي والهروات أو ضربه في الجدار، وكتكسير العظام والأسنان وقلع الأظفار وفقء العيون ونتف الشعر وقطع بضعة من الجسد.

2 – الإهمال الصحي وظروف الاحتجاز: ويتضمن ذلك الحرمان الطبي وإهمال العلاج وحرمان المعتقل من الاستحمام واستخدام المرحاض ووسائل النظافة، ومنها التكديس البشري ومنها الحرمان من الغذاء والنوم.

3 – العنف الجسدي: ويضم السب الفاحش البذيء، والإجبار على التعري، والتحرش عبر ملامسة الأماكن الحساسة، وقطع أو ضرب الأعضاء التناسلية، والاغتصاب أو إدخال أدوات في فتحات الجسد الحساسة، وتعليق أثقال في الأعضاء التناسلية قد يصل وزنها إلى ثلاثة كيلو غرام.

4 – التعذيب النفسي وإهانة الكرامة الإنسانية: ويشمل إجبار المعتقل على تقليد الحيوانات، وإسماعه صراخ المعذبين ومشاهدتهم، والتهديد والترهيب والشتائم وإهانة الكرامة، والحبس الانفرادي، وإبقاء جثة المعتقل ضمن الزنزانة.

5 – أعمال السخرة: ويشمل إجبار السجناء على تنظيف المراحيض والممرات، وإجبارهم على حفر الأنفاق وتجهيز المتاريس أو بناء مواقع لقوات النظام وتعريضهم للخطر.

6 – التعذيب في المشافي العسكرية: ويشمل ذلك منع المعتقل من ذكر اسمه، وإعطاءه رقما بدل ذلك، وضرب المعتقل على أماكن جراحه وإصاباته، وعلاج المعتقل بلا عقامة، وحرمانه من المسكنات والدواء، وإرسال الأطباء والطلبة المتدربين للتدريب على جسده، وتبديل الضمادات ونزع الأجهزة بقسوة.

7 – الفصل: ويقصد به جنون السجين لفظاعة ما رأى وما مورس عليه من أساليب التعذيب، وكثيرا ما ينتهي الأمر بالفاصل للموت.
[تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان عن توثيق 72 أسلوب تعذيب لا يزال النظام السوري مستمرا في ممارستها 21 / 10 / 2019].

* وأما شهادات الناجين من سجون الأسد، ورواياتهم لما حصل معهم من التعذيب الوحشي وما شاهدوه من الفظائع، فشيء يفوق الحصر لكثرته، ويمكن أن تبحث في الشبكة العنكبوتية عن التعذيب في سجون الأسد لتر العجب العجاب.

– ونذكر هنا بعض المراجع المكتوبة عن التعذيب في سجون الأسد، فمن ذلك:

1 – ثلاثة أعداد من "صفحات من الثورة السورية":

وعناوينها:

أ – أطباق الجحيم.

ب – حيث لا ينتهي الألم.

ج – الأهوال والفظائع في سجون النصيريين.

وقد احتوت هذه الأعداد على شهادات عدد من السجناء الذين خرجوا من سجون النظام.

2 – إنه يحطم إنسانيتك:

وهو تقرير لمنظمة العفو الدولية تحدث عن التعذيب في سجون الأسد بالاعتماد على شهادة 64 ناجيا من سجون الأسد، وأفرد قسما للحديث عن سجن صيدنايا.

3 – قضبان الربيع:

لعبد الله اليبرودي، وهي شهادة المؤلف الذي مكث في سجون النظام ثلاثة أعوام.

4 – حين تتحدث الزنازين:

قامت بجمعه وتنسيقه جريدة زيتون، وقد جمع الكتاب قصص أكثر من خمسين شهيدا ممن قضوا في سجون الأسد، جاء في مقدمة الكتاب: "عمل فريق الكتاب على زيارة ذوي الشهداء والتعرف على حيثيات اعتقال فقيدهم ومراحل حياته قبل الاعتقال والتطرق إلى جوانب شخصيته".

5 – كتاب سجن صيدنايا:

وقد نشرته رابطة معتقلي ومفقودي صيدنايا، ويضم شهادات بعض الناجين من سجون النظام.

* إن الأبرياء في سجون الأسد يلقون من البلاء أشده، ومن الظلم أشنعه، ومن التعذيب أقساه، ومن الخوف أصعبه، ومن الرعب أهوله، وإن استنقاذ هؤلاء الأسرى لمن أوجب الواجبات وأعظم الفروض، قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)، وقال عليه الصلاة والسلام: «فُكُّوا العَانِيَ»، فحق وواجب على جميع الفصائل المجاهدة أن تبذل أقصى ما تستطيع من جهود عسكرية وسياسية حتى تنقذ أسرانا جميعا.

وأما الشبيحة والزبانية وعبيد الأسد، فالثأر منهم قريب بإذن الله.

ولنكتف بهذا المقدار، وإلى لقاء قادم إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

النصر بالرعب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أن الله جل وعلا نصره بالرعب مسيرة شهر، قال صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» متفق عليه.

قال ابن حجر في فتح الباري مفسرا «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»: "الظاهر اختصاصه به مطلقا، وإنما جعل الغاية شهرا؛ لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر..، وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو".

وقال السندي في حاشيته على المسند موضحا الفرق بين الرعب الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم والرعب الذي قد يحصل لبعض الجبابرة: "قذف من الله في قلوب الأعداء بلا أسباب ظاهرية وآلات عادية له، بل بضدها فإنه صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يربط الحجر ببطنه من الجوع ولا يوقد النار في بيوته، ومع هذه الحال كانت الكفرة في خوف شديد من بأسه صلى الله عليه وسلم مع ما عندهم من المتاع والآلات، فلا يرد أن الناس.. يخافون من بعض الجبابرة مسيرة شهر وأكثر، لكن ذلك مع الأسباب".

وقال الماتريدي في تفسيره مؤكدا أن هذا الرعب الذي يلقى في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم هو من الآيات المعجزة: "ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب؛ حتى تركوا الانتداب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمحاربة، مع كثرة شوكتهم، وقلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا فعله بالمجرمين، وفي إلقائه الرعب ألطف آيات رسالته، وأبين حجة عليها؛ إذ كان فيه ما ينبههم أن الذي أقعدهم عن القتال وقذف في قلوبهم الرعب، أمر سماوي لا غير".

*** هل النصر بالرعب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم أم تدخل فيه أمته:**

تعددت أقوال العلماء في ذلك، والظاهر أن كمال النصر بالرعب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأن للأمة نصيبا من هذا النصر المتحقق بسبب الرعب على قدر التزامهم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وثباتهم على الصراط المستقيم، قال النيسابوري في تفسيره: "الوعد بإلقاء الرعب في قلوب الكفرة، ولا شك أن هذا من معاظم أسباب الاستيلاء..، سنلقي الرعب في قلوب الكفار بعد ذلك حتى يظهر هذا الدين على سائر الأديان".

وقال ابن بطال في شرح البخاري: "قال المهلب: قوله: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ» هو شيء خصه الله وفضله به، لم يؤته أحدًا غيره، ورأينا ذلك عيانًا، أخبرنا أبو محمد الأصيلي، قال: افتتحنا برشلونة مع ابن أبي عامر، ثم صح عندنا بعد ذلك عمن أتى من القسطنطينية أنه لما اتصل بأهلها افتتاحنا برشلونة بلغ بهم الرعب إلى أن غلقوا أبواب القسطنطينية ساعة بلوغهم الخبر بها نهارًا، وصاروا على صورها، وهي على أكثر من شهرين".

وقال السندي في حاشيته على النسائي: "وقد بقي آثار هذه الخاصّة في خلفاء أمته ما داموا على حاله".

وقال المعافري في شرح الموطأ: "النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»، والمسلمون ينصرون بعده على قدر طاقتهم، فإذا كان الغلول ذهبت هذه الفائدة عنهم وانعكس النصر عليهم، كما أنه إذا فشا فيهم الزنا كثر فيهم الموت؛ لأنهم طلبوا تكثير الوجود من غير طريق الشرع فسلَّط الله تعالى عليهم الفناء، كما أنهم إذا كفروا نعمة الله تعالى في الميزان الذي هو عيار الأموال طلباً لنمائها بالمعصية عاقبهم الله

تعالى بأن سدَّ عليهم باب الرزق من السماء..، كما أنهم إذا حكموا بغير الحق فاستطالوا على الناس واستعدوا عليهم بالباطل سلَّط عليهم من يفنيهم مثله، كما أنهم إذا استعانوا على أعداء الله بنكث أيمان الله قلب الله الحال وحكم بغلبة العدو لهم".

– ومما يدل على أن أمة الإسلام منصورة بالرعب على قدر التزامها بهدي النبي صلى الله عليه وسلم:

– أن الله جل وعلا أخبر بأنه سيلقي في قلوب الذين كفروا الرعب؛ لشركهم ولأنهم شاقوا الله ورسوله، وهذا حاصل منهم في كل الأزمان، قال تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ)، وقال جل وعلا: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين النصر بالرعب وبين أخذه مفاتيح خزائن الأرض، وقد فسر أبو هريرة رضي الله عنه ما حصل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأنه استخراج لهذا الوعد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي» قال أبو هريرة رضي الله عنه: "وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا" متفق عليه، وتنتثلونها أي تستخرجونها.

– أن الله جل وعلا أمر بما فيه إرهاب الكافرين وبث الرعب بين صفوفهم كإعداد العدة، وقطع أشجارهم للمصلحة، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ)، وقال جل وعلا: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ).

– أخبر الله جل وعلا أن المنافقين يرهبون الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام أشد الرهبة، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)،

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: "ووجه وصف الرهبة بأنها في صدورهم الإشارة إلى أنها رهبة جد خفية، أي أنهم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين ويتطاولون بالشجاعة ليرهبهم المسلمون، وما هم بتلك المثابة".

– أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من العقوبات التي تتنزل على الأمة عند ابتعادها عن الصراط المستقيم نزع الهيبة التي كانت لهم في قلوب أعدائهم، مما يدل على أن الأصل وجود تلك الرهبة عند استقامة الأمة، قال صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» رواه أبو داود.

*** أمثلة لانتصار المسلمين بالرعب:**

لقد كان انتصار الرسول صلى الله عليه وسلم بالرعب معلما بارزا في حياته صلى الله عليه وسلم، وكان انتصار الصالحين بعده بالرعب ظاهرة مهمة في تاريخ المسلمين، ومن تتبع ذلك وجد أثر هذا الرعب في مراحل تاريخية عديدة، وهذا ذكر عدد من الأمثلة تدل على أمثالها وأمثالها:

– كان النصر بالرعب ظاهرا في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما حصل يوم بدر حين كان عدد المشركين ثلاثة أضعاف عدد المسلمين؛ فقذف الله في قلوب المشركين الرعب فانهزموا، كما قال تعالى عن هذه المعركة: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ).

ويوم أحد خالف بعض الرماة أوامر النبي صلى الله عليه وسلم فأصاب المشركون من المسلمين ما أصابوا ثم ارتحلوا قاصدين مكة، ثم هموا في الطريق بالعودة إلى المدينة لعلهم ينالون من المسلمين أكثر مما نالوا، ولكن عندما علموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم توجه للقائهم خافوا وعادوا لمكة.

النصر بالرعب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

وفي غزوة بني النضير قذف الله جل وعلا الرعب في قلوب اليهود حتى خربوا بيوتهم بأيديهم ونزلوا من ديارهم صاغرين، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ).

وفي غزوة الأحزاب اجتمع للمشركين ما لم يجتمع لهم قبل قط من عدد وعدة وتحالفات، فهزمهم الله جل وعلا بالريح والرعب، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)، روى الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال عن الجنود التي لم يروها: "بعث الله عليهم الرعب والريح".

وفي غزوة بني قريظة هزم الله جل وعلا اليهود بالرعب فاستسلموا لما حل بهم من القتل والأسر، قال تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا).

– **بل إن الرعب والخوف من الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ الأكاسرة والقياصرة في قصورهم** بمجرد وصول رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره عما جرى له قبل إسلامه وهو: «أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، فَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ» متفق عليه.

وخرت له الأوثان طرا وأرعدت قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب

قال ابن كثير في البداية والنهاية: "لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء، الذين ركبوا معه سفينته، دون مائة نفس، وآمن بنبينا في مدة عشرين سنة، الناس شرقا وغربا، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها وخافت زوال ملكهم ككسرى وقيصر، وأسلم النجاشي والأقيال رغبة في دين الله، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية والإيادة عن صغار، أهل نجران، وهجر، وأيلة، وأذرح دومة، فذلوا له منقادين، لما أيده الله به من الرعب الذي يسير بين يديه شهرا، وفتح الفتوح، ودخل الناس في دين الله أفواجا..، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت، وتوفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون، وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى؛ فمنهم من أجاب، ومنهم من صانع وداري عن نفسه، ومنهم من تكبر فخاب وخسر كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبر، فمزق ملكه، وتفرق جنده شذر مذر".

– واستمر النصر بالرعب طوال عهد الخلفاء الراشدين؛ ففي أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه ارتد من ارتد من العرب فنصره الله جل وعلا بالرعب، قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إرسال أبي بكر بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهم: "قال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أن الطير تخطفنا، والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين، لأجهزن جيش أسامة، وأمر الحرس يكونون حول المدينة، فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة".

وسارت الفتوحات مشرقة يومها ومغربة حتى بلغ الرعب في قلوب قادة الكفار أن سلسلوا جنودهم في السلاسل منعا لفرارهم، قال ابن كثير في البداية والنهاية: "جمع هرمز وهو نائب كسرى، جموعا كثيرة، وسار بهم.. وقد تقرن الجيش في السلاسل؛ لئلا يفروا.. وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل؛ لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس".

وبالعموم قال ابن كثير في البداية والنهاية عن عهد الخلفاء الراشدين: "ثم فتح خلفاؤه من بعده، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي التالي على الأثر مشارق الأرض ومغاربها، من البحر الغربي إلى البحر الشرقي، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» وكذا وقع سواء بسواء، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله، إلا القسطنطينية، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق، وإلى أقصى بلاد المغرب".

النصر بالرعب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

– وكانت جيوش المسلمين في القرون الأولى يسير الرعب بين أيديها فيهزم نفوس الكفار قبل أن تهزمهم سيوف المسلمين، قال ابن كثير في البداية والنهاية عن فتوح الدولة الأموية والعباسية: "قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبا، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه. فقتيبة بن مسلم يفتح في بلاد الترك، يقتل ويسبي ويغنم، حتى وصل إلى تخوم الصين، وأرسل إلى ملكه يدعوه، فخاف منه وأرسل له هدايا وتحفا وأموالا كثيرة هدية، وبعث يستعطفه مع قوته وكثرة جنده؛ بحيث إن ملوك تلك النواحي كلها تؤدى إليه الخراج خوفا منه... ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون في بلاد الروم ويجاهدون بعساكر الشام حتى وصلوا إلى القسطنطينية، وبنى بها مسلمة جامعا يُعبد الله فيه، وامتلأت قلوب الفرنج منهم رعبا.

ومحمد بن القاسم ابن أخي الحجاج يجاهد في بلاد الهند ويفتح مدنها في طائفة من جيش العراق وغيرهم.

وموسى بن نصير يجاهد في بلاد المغرب ويفتح مدنها وأقاليمها في جيوش الديار المصرية وغيرهم...

فكان سوق الجهاد قائما في القرن الأول من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بنى أمية، وفي أثناء خلافة بنى العباس مثل أيام المنصور وأولاده، والرشيد وأولاده، في بلاد الروم والترك والهند. وقد فتح محمود سبكتكين وولده في أيام ملكهم بلادا كثيرة من بلاد الهند، ولما دخل طائفة ممن هرب من بني أمية إلى بلاد المغرب وتملكوها أقاموا سوق الجهاد في الفرنج بها".

– **ثم وجدت المعارك الخالدة في تاريخ الأمة وسلاح الرعب مبشر بالنصر فيها؛ فهذه ملاذ كرد، والزلاقة، وحطين، والمنصورة، وعين جالوت، والقسطنطينية..، وغير ذلك كثير.**

– **وأما في العصر الحديث فإن سلاح الرعب من أظهر أسلحة المجاهدين الصادقين،** وكم ظهر أثر ذلك وهم يجاهدون أعتى قوى الأرض من الروس والأمريكان والفرنسيين والإنجليز والإيطاليين والأسبان واليهود وغيرهم، بل إن الرعب من رجالات المسلمين بلغ أن تتآمر قوى الأرض كلها على حرب رجل مسلم هنا أو هناك، ومن نظر إلى سير أمثال: عمر المختار، وعز الدين القسام، وسيد قطب، والمودودي، وعبد الله عزام، وخطاب، وعمر عبد الرحمن، والملا عمر..، رأى كيف كان الرعب منهم يهز رؤساء ودولا.

– **وسيبقى الرعب سلاح نصر بأيدي الصادقين إلى آخر الدنيا،** حتى إنهم يفتتحون القسطنطينية يومها بالتهليل والتكبير، قال صلى الله عليه وسلم: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا» رواه مسلم.

*** وختاما:**

فإن الواجب على المسلمين عامة وطليعتهم المجاهدة خاصة أن يشكروا الله جل وعلا على نعمة المهابة التي وهبها الله جل وعلا لعباده المؤمنين، والرعب الذي يلقيه في قلوب أعدائهم الكافرين والمنافقين، وشكر النعمة يكون برعاية حق الله فيها، ومن حق هذه النعمة:

– **إعداد العدة** (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ).

– **ولزوم الطريق** (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ).

– **والثبات عند اللقاء** (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ).

– والحذر من أسباب نزع المهابة وحلول الوهن «وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

أسأل الله أن يستعملنا في طاعته ونصرة دينه وجهاد أعدائه، والحمد لله رب العالمين.

تحديث النفس بالغزو

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

تحديث النفس بالغزو: هو عقد النية في القلب ابتداء للخروج والجهاد في سبيل الله، ومباشرة الكفار بالقتال والغزو.

* فضل تحديث النفس بالغزو:

– عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ»، إنهم أناس تحدثهم أنفسهم بالغزو والجهاد حتى أحبوه –رغم المشقة– حبا يفوق متاع الدنيا، قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيهَا الْعَدُوَّ»..

– وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم، فربما مات مسلم مجاهد على فراشه بعد عقود من الغزو والجهاد والرباط، وربما مات مسلم لم تغبر قدماه يومًا في سبيل الله؛ إلا أنه كان صادقًا في دعواه وحديثه لنفسه بوجوب الجهاد فاستجاب الله له بصدق نيته ودعائه وحديثه لنفسه بالغزو فرزقه الشهادة.

وقد تمنى موسى عليه السلام الغزو، وحدث به نفسه، وأمر به قومه، وطلب من ربه عند موته أن يدفن قرب الأرض المقدسة "بلاد الشام"، «فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ».

قال الشاعر:

فيا ربِّ إنْ حانَتْ وفاتي فلاَ تكُنْ *** على شرجعٍ يُعلَى بدكنِ المطارفِ
وَلَكِنْ أَحِنْ يَوْمِي شَهِيداً وَعُقْبَةً *** يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الأَرْضِ خَائِفِ

عَصَائِبُ مِنْ شَتَّى، يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ *** هُدَى اللهِ، نَزّالُونَ عِنْدَ المَوَاقِفِ
إِذَا فَارَقُوا دُنيَاهُمُ فَارَقُوا الأذَى *** وصارُوا إلى موعودِ مَا في المصاحفِ
ويُصْبِح قَبْرِي بَطْن نَسْرٍ مَقِيلُهُ *** بِجَوِّ السَّمَاءِ في نُسُورٍ عَوَائِفِ

– **وتحديث النفس بالغزو سبب للتنعم بالجنة في الدنيا قبل الآخرة؛** فقد غاب أنس بن النضر رضي الله عنه عن غزوة بدر، فأقسم بالله، وقال: «يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، وهذا القسم «لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ»، حققه يوم أحد حين «اسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)»، فشعار الذي يحدث نفسه بالغزو: «لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ».

– **عن جابر، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة،** فقال: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ».

– **تحديث النفس بالغزو سبب للعمل والصبر والبذل ورفع الهمة،** قال تعالى: ((وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)) يقول السعدي رحمه الله: "ثم وبخهم تعالى على عدم صبرهم بأمر كانوا يتمنونه ويودون حصوله، فقال: (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ) وذلك أن كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم ممن فاته بدر يتمنون أن يحضرهم الله مشهدا يبذلون فيه جهدهم، قال الله تعالى لهم: (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أي: رأيتم ما تمنيتم بأعينكم (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) فما بالكم وترك الصبر؟ هذه حالة لا تليق ولا تحسن، خصوصا لمن تمنى ذلك، وحصل له ما تمنى، فإن الواجب عليه بذل الجهد، واستفراغ الوسع في ذلك. وفي هذه الآية دليل على أنه لا يكره تمني الشهادة، ووجه الدلالة أن الله تعالى أقرهم على أمنيتهم، ولم ينكر عليهم، وإنما أنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها، والله أعلم".

*** ولحديث النفس بالغزو آداب وشروط؛ ومنها:**

أولًا – الإخلاص: إخلاص النية مما يدخل عليها ليفسدها من الشهوات أو الشبهات، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».

ثانيًا – الصدق: قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)) [سورة البقرة: 246]، جاء في التفسير الميسر: "ألم تعلم –أيها الرسول– قصة الأشراف والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؛ حين طلبوا من نبيهم أن يولي عليهم ملكا، يجتمعون

تحت قيادته، ويقاتلون أعداءهم في سبيل الله. قال لهم نبيهم: هل الأمر كما أتوقعه إنْ فُرِض عليكم القتال في سبيل الله أنكم لا تقاتلون؛ فإني أتوقع جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستنكرين توقع نبيهم: وأي مانع يمنعنا عن القتال في سبيل الله، وقد أُخْرِجْنَا عدوُّنا من ديارنا، وأبعدنا عن أولادنا بالقتل والأسر؟ فلما فرض الله عليهم القتال مع المِلك الذي عيَّنه لهم جَبُنوا وفرُّوا عن القتال، إلا قليلا منهم ثبتوا بفضل الله، والله عليم بالظالمين الناكثين عهودهم".

ثالثًا – الإعداد: ويشمل الجانب الإيماني والعسكري والبدني، قال تعالى: ((وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ))، جاء في تفسير السعدي رحمه الله: "يقول تعالى مبينا أن المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم من القرائن ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج للجهاد بالكلية، وأن أعذارهم التي اعتذروها باطلة، فإن العذر هو المانع الذي يمنع إذا بذل العبد وسعه، وسعى في أسباب الخروج، ثم منعه مانع شرعي، فهذا الذي يعذر. (وَ) أما هؤلاء المنافقون فـ (لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أي: لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب، ولكن لما لم يعدوا له عدة، علم أنهم ما أرادوا الخروج. (وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ) معكم في الخروج للغزو (فَثَبَّطَهُمْ) قدرا وقضاء، وإن كان قد أمرهم وحثهم على الخروج، وجعلهم مقتدرين عليه، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم، بل خذلهم وثبطهم (وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) من النساء والمعذورين".

وقال تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)).

رابعًا – الصبر: لأن تحديث النفس بالغزو دون مباشرة القتال والرباط ومجالدة الأعداء قد يعقبه في النفوس مع طول الأيام ضعف أو كسل أو خمول؛ لذا لا بد من الصبر عليه، قال تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).

خامسا – التوكل على الله وعدم الاتكال على النفس: فهو يحدث نفسه بالغزو استجابة لأمر الله تعالى ودفاعا عن المستضعفين لا حبا للفتوة والعلو الدنيوي، قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ»، قال النووي في شرح مسلم: "نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وهو نوع بغي..، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم"، وفي هذا الحديث رجاء أن ينصر الله المسلمين بجند خفي من عنده، قال ابن بطال في شرح البخاري: "معنى هذا الحديث والله أعلم مفهوم من قوله: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور» فهو يستبشر بما نصره الله به من الرياح، ويرجو أن يهلك الله أعاديه بالدبور كما أهلك عادًا، وإذا أهلك عدوه بالدبور فقد نصر بها".

*** اللهم لا تحرمنا لذة الجهاد في سبيلك، ومراغمة أعدائك، والدفاع عن دينك ومقدساتك، وارزقنا الشهادة في سبيلك وأنت راضٍ عنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..**

الحلال بيِّن والحرام بيِّن

جمع وترتيب الشيخ: رامز أبو المجد الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

أخرج الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

* أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وسبب عظم موقعه أنه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيره، وأنه ينبغي ترك المشتبهات، فإنه سبب لحماية الدين والعرض، وحذر من مواقعة الشبهات...

* وقد اعتبره العلماء يمثل ثلث الدين، يقول الإمام أحمد: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث؛ حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وحديث: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»، وحديث: «الحلال بيّن»؛ وقال الجرداني رحمه الله: هذا الحديث قد أجمع العلماء على كثرة فوائده، ومن أمعن فيه وجده حاويًا لعلوم الشريعة؛ إذ هو مشتمل على الحث على فعل الحلال، واجتناب الحرام، والإمساك عن الشبهات، والاحتياط للدِّين والعِرض، وعدم تعاطي الأمور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحذور، وتعظيم القلب والسعي فيما يصلحه، وغير ذلك..

– وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْحَلَالَ» بدأ صلى الله عليه وسلم بذكر الحلال لأنه الأصل؛ فالأصل في كل شيء الحل حتى تثبت حرمته، ولو تأملت في النعم لوجدتها حلالاً إلا ما ندر، وهذا النادر لم يحرَّم إلا لأن فيه ضرراً على الإنسان في حياته أو دينه أو عقله، فلو نظرت إلى ما حرم الله على عباده لوجدتها أشياء معدودة، أما ما عدا ذلك من نِعَمٍ في المأكَلِ والمشرب والملبس فهي حلال؛ إذ ليس في ديننا حرج أو مشقة، قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) [الأعراف: 32].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم «بَيِّنٌ»: البيان هنا بمعنى الوضوح، فالحلال واضح جلي بَيِّن؛ لأن الله تعالى بيَّنه وأظهره لعباده، وجعله واضحا كالشمس في علاها، وفي محكم التنزيل، يقول الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) [النحل: 89]، وقال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [التوبة: 115]، وهو أيضا (بَيِّنٌ) لأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد بيَّنَهُ للناس، قال الله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44].

– وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ»: فالحرام هو الممنوع، وهو كل ما نهى الله تعالى عنه في كتابه أو على لسان نبيه –صلى الله عليه وسلم–، قال الله تعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) [الأنعام: 119].

– «وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»: فالأمر المشتبه: هو المشكل؛ لما فيه من عدم الوضوح، وهو الأمر الذي لم يظهر للإنسان على حقيقته، ولم يتبين له فيه الصوابُ أو الحِلُّ والحرمة، لا يعلم حكمها؛ لتنازع الأدلة. والمراد أنها تشتبه على بعض الناس دون بعض، قال النووي رحمه الله: الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بيّن واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه والزيت والعسل، وحرام بيّن، كالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح، والمشتبهات غير الواضحة الحل والحرمة؛ فلهذا قال: «لا يعلمهن»؛ أي: لا يعلم حكمها «كثيرٌ من الناس»، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك، فإن من توفيق الله تعالى وفضله على هذه الأمة أنه لا يزال فيها من العلماء الربانيين من يعلمون مراد الله، ويبصّرون عباد الله بما وهبهم الله من علم، وآتاهم من حكمة.

– وقوله صلى الله عليه وسلم: «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ»: فكلمة «اتَّقَى»؛ تثير في النفس معنى المراقبة لله –عز وجل–، واستحضار هيبته، واليقين بعلمه، وأنه يعلم الجهر وما يخفى، واتقاء الشبهات يحتاج إلى صبر ومعاناة ورَوِيَّة، وتحسَّب لكل خطوة أو قول أو فعل.

– «اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»: أي طلب البراءة والنزاهة لدينه، وهو الأساس والأهم، ولعرضه: وهو في المرتبة الثانية، فإن المؤمن لا يجوز له أن يُعرِّض عرضه لحديث الناس بما يثيره من الشكوك حوله، فقد يستبرئ الإنسان للدين، ولكنه لا يهتم بالعرض، وهذا خطأ! فقد يقول في نفسه: طالما أنني أعرف نفسي، وأنني لم أرتكب المحرم، فلا عليَّ من كلام الناس، فيجلس في أماكن مشبوهة، أو يخالط أناسا مشبوهين، أو يأتي بتصرفات مشبوهة دون اهتمام لكلام الناس، وهذا منهج خاطئ، فالمسلم إذا كان طيب السيرة، حسن السمعة، جميل الذكر، فذلك أقوى لوجوده، وأجمل لمنهاجه، وأسرع لقبول دعوته في الناس، فمن ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للتهم والقدح والطعن، يقول بعض السلف: من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن.

– ثم يوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا جزئية مهمة، وصورة دقيقة لخطورة الوقوع في الشبهات؛ فيقول صلى الله عليه وسلم: «كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ»، فأكثر من يستمتع بهذه الصورة من عرفها على الطبيعة، وأكثر ما يكون ذلك في القرى وفي البادية؛ حيث يكون هناك بعض أودية أو جبال أو أراض تُحمَى ويمنع الرعي فيها، وتسمى: الحمى؛ ومَن وقع في هذه الحِمى في فترة المنع فإنه يعاقب ويعزر، فيأتي بعض الرعاة بماشيتهم يرعون حول هذا الحمى، والأغنام حينما ترى خضرة المرعى تَهرع إليه، وتنقض عليه، ومهما كان حزم الراعي وحرصه فإنها يتفلتن من يده ويقعن في الحِمى، وقد كان بوسعه أن يسرح بها في أرض الله الواسعة خير له من هذا العناء والتوتر والمجازفة!. وهكذا النفس البشرية إذا اقتربت من مواطن الشهوات، ومراتع المغريات، فإنه يستهويها البريق، والأَولى أن يبتعد بها عن مواطن الخلل وأماكن الزلل؛ لكي لا يستهويها المظهر، فتودي بصاحبها إلى المهالك.

– ثم يوضح صلى الله عليه وسلم الصورة ويجليها فيقول: «أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ» فكما أنه لكل ملك من ملوك الدنيا حِمى لا يجرؤ أحد على القرب منه، فضلا عن انتهاكه أو الوقوع فيه، فإن أجَلَّ مَن يجب أن يخاف منه، وأعظم من يجب احترام محارمه، هو ملك الملوك –جل وعلا–؛ فإن له حِمى ممنوعاً ومحظوراً، وهو محارمه –جل وعلا–، وقد حذر –سبحانه وتعالى– في كتابه الكريم من الاقتراب من محارمه، أو انتهاك حدوده، فقال الله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة: 187]، وقال الله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: 229]، وفي الصحيحين واللفظ للبخاري: يقول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ».

*** ولجمال الحديث عن القلب ومتعته يختم به النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا الحديث المبارك؛ ولأن القلب هو أساس الصلاح، نفرد له الحديث في مقال آخر بإذن الله سبحانه وتعالى.**

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر جمادى الأولى 1444هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

منع الباعة الجائلين من دخول الأسواق

انخفضت بعض الشيء حدة قصف العدو النصيري على إدلب في هذا الشهر مع تزايد عدد محاولات التسلل التي قام بها العدو النصيري على الجبهات من محاور مثل بسرطون وتفتناز وأورم، ونجح الثوار في صدها والقيام بعمليات انغماسية متعددة على عدة جبهات مثل الأربيخ وداديخ وقبتان الجبل وموخص والبريج والبيضاء أدت لمقتل وإصابة العشرات من قوات العدو النصيري.

وحيث إن الملاحظة المتكررة هي وجود تحرك ميداني يعطي رسائل ما استجابة لطلبات دول ما يسبق مؤتمرات ولقاءات دولية بين الدول المشاركة في العمليات بالداخل السوري، فلم يكن من الغريب أن يعقب تلك التسللات التي قام بها العدو النصيري والعمليات الانغماسية التي قام بها الثوار لقاء بين وزيري الدفاع التركي والنظام النصيري برعاية روسية في موسكو أكدا فيه توافقهما على الحل السياسي والتعاون المشترك وتعزيز العلاقات بين الطرفين، في ظل طرح تركي متكرر في الآونة الأخيرة يدعو للمصالحة مع النظام النصيري والتقارب معه وتمنيه موافقة رأس الإجرام بشار الأسد على لقاء أردوغان الذي صرح مرارا برغبته في عقد هذا اللقاء!

ويأتي التقارب التركي مع النظام النصيري في ظل الهزائم المتتابعة للروس في أوكرانيا، وفي ظل تخوف الحكومة التركية الشديد من خسارتها الانتخابات القادمة، وفي ظل انهيار اقتصادي كبير في مناطق سيطرة النظام النصيري وانخفاض سعر صرف الليرة السورية لمستوى قياسي جديد وشبه انعدام للمحروقات في تلك المناطق وإضرابات للتجار وتوسع الحراك المعارض للنظام النصيري في درعا وبروز خلاف الدروز في السويداء مع النصيرية، مما يشير إلى وجود أزمات عند الأطراف الثلاثة "النصيرية والتركية والروسية" جمعتهم على الباطل.

وإدراكا من الشعب الثائر بخطورة هذه الخطوات التركية النصيرية فقد قامت مظاهرات في عموم المناطق المحررة ترفض التصالح مع النظام المجرم وتدعو لاستمرار الجهاد والثبات على المبادئ.

* وفي داخل منطقة إدلب استمرت قيادة هيئة تحرير الشام في حملات الاعتقال والتضييق والتجويع المنهج التي تمارسها على الشعب الثائر؛ مع استمرار حملاتها الإعلامية لشيطنة الفصائل والمجموعات الموجودة في المنطقة؛ حيث لهم في كل شهر حملة لإسقاط من يشتهون إسقاطه.
وقد كشف أحد الكوادر المطلعة وهو أبو العلاء الشامي مسؤول التواصل اللاسلكي في جبهة النصرة في قناته على التليجرام سلسلة من جرائم القتل والخطف والسلب التي ارتكبتها سرا قيادات الهيئة ضد الفصائل بدعوى الاحتطاب، شملت اختطاف وسلب قائد لواء العزة الرائد جميل الصالح وغيره من الشخصيات العامة.

– **أسأل الله أن يرد كيد الأعداء في نحورهم.**

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

أبو حمزة الكردي..
مشترك 1K

أبو حمزة الكردي..

📌 الخطوات الحقيقية العملية للرد على مشروع التطبيع مع بشار على مستوى الضامن أو الفصائل التي من الممكن أن تصبح فيلق سادس أو سابع كثيرة معروفة ولا يحتاج اثنان للنقاش فيها..

📌 ومن أقوى وأكثر الحلول فاعلية وأهمية هو تحريك الشعب وجعله الضامن الأول بعد الله عز وجل عن طريق نشر فكر العسكرة بين الناس بإنشاء دورات عسكرية خفيفة سريعة عامة متلاحقة ترفع الجهل العسكري عند الناس تجاه السلاح وعمل دورات تدريبية مدتها ١٠ أيام بواقع ساعتين في النهار فقط..

👈 ٤٥ دقيقة **لياقة بدنية**
👈 ٤٥ دقيقة **تدريب على السلاح** الخفيف مسدس بارودة آربيجي والتكتيك
👈 ٣٠ دقيقة **درس شرعي** لتذكير الناس بحقيقة النظام وإجرامه وما فعله بالشام وأهله

📌 يتم من خلال هذه الدورات التدريبية الخفيفة السريعة المتلاحقة توعية الناس ونشر فكر العسكرة وثقافة التعامل الصحيح مع السلاح للاستعداد لأي حركة غدر تحت اسم مصالحة أو تسوية أو اتفاق سياسي..

📌 والحلول لمن أراد العمل مع الواقع الحاضر كثيرة معروفة ولكن العذر فيمن ادعى **"القيادة"** وجعل قيادته سببًا لزيادة ثرواته وأمواله ومناطق نفوذه بدل الدفاع عن الدين وتحرير الأرض والعرض والأسرى..

10:58 ص 2K

ش. عبد الرزاق المهدي
مشترك 21.1K

الشيخ عبد الرزاق المهدي

إلى قيادة هيئ ة تح رير الشام..
نطالبكم بأن تنظروا في معانات الناس عبر معبري الغزاوية ودير بلوط..
لن نتكلم الآن عن الضرائب والرسوم المفروضة..
لكن نتكلم عن الزحام عند المعبرين ذهاباً وإيابا..
فالناس ينتظرون أحيانا لساعات حتى يصل دور أحدهم.. أحيانا طابور السيارات يتجاوز الخمسين سيارة..
فمتى يأتي دور هذه السيارة؟
ومتى يصل السائق والركاب إلى عملهم؟
أو متى يعودون إلى بيوتهم؟!!
والسيارات فيها شيوخ وأطفال ونساء..

وللبيان؛ هذان المعبران ليسا مع نظام بشار ولا قسد.. بل بين منطقتين محررتين..
فلا يصح إطلاق لفظ معبر عليهما بل هما حاجزان..

نذكر أصحاب القرار ونقول: حسبكم هذا الحديث الشديد..
يقول النبي صلى الله عليه وسلم:
«اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئًا فَشَقَّ عليهم، فاشْقُقْ عليه.
ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئًا فَرَفَقَ بهم، فارْفُقْ به».
[مسلم عن عائشة أم المؤمنين]

جزى الله خيرا من استجاب فرفق بالمسلمين

الشيخ عبد الرزاق المهدي
https://t.me/beesmeeallah

معدلة 11:07 م 10.3K

نورس للدراسات
مشترك 61.7K

رسالة مثبتة
#تواصل يمكنكم التواصل معنا على البوت https://t.me...

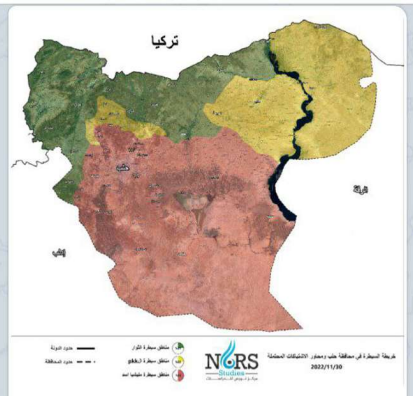

#حلب
توزع السيطرة في محافظة حلب

23.6K م 7:19

أبو العبد
مشترك 2.7K

أبو العبد

شؤم النصيرية وخبثهم

عندما احتل المجرم حافظ الأسد رئاسة سوريا كان الدولار 3,90 .. أقل من أربع ليرات الدولار الواحد وخسرت قرابة ال15 ضعف من قيمتها لحين مماته

أما ابنه الأخبث بشار فهوى ...بها من ال50 ليرة ..... لل6000 آلاف مقابل الدولار الواحد
أي فقدت العملة السورية خلال ال50 سنة من حكم النصيرية لسوريا أكثر من 1500ضعف من قيمتها⁉️

تذكرت القصص التي تروى عن مسيلمة الكذاب....
بصق في بئر ذات مرة فغاض ماء تلك البئر، وقيل أنّه مسح على أعين رجل ليشفيه من مرض في عينيه فعمي الرجل

https://t.me/alabdll

12 3 2 2

3.2K م 6:24

أبو شعيب طلحة المسير
مشترك 2.2K

أبو شعيب طلحة المسير

📌(إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) ليست دعوة للفجور؛ بل دعوة لاستشعار نعمة الله على المسلمين.

🖋ولذلك فإن من لا يفهم الفرق بين الأمر الشرعي والأمر الكوني يدعو للفجور نصرة للدين!، وهذا ضلال بين.

📌ألا فليذهب مونديال قطر مجمع الفسق والضلالة وتكريم الكفر ورموزه إلى الجحيم، ولو حصل بسببه خير من دعوة إلى الإسلام وما شابه، فهو من تأييد الله للدين بالمونديال الفاجر؛ فللمسلمين الغنم وعلى مقيمي المونديال الغرم والفسق والضلال المبين.

2.6K م 8:55

أبو العلاء الشامي ــواطر
مشترك 2K

وحي و خــ أبو العلاء الشامي ــواطر

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات

📌 خروج الأخ الفاضل العسكريّ أبي الدّرداء الكرديّ من سجون المجرم الجولانيّ قبل قليل بعد أكثر من 6 شهورٍ قضاها في الأقبية السّوداء ظلماً و عدواناً،

🤲 و نسأل الله أن يفرّج عن بقيّة المعتقلين المظلومين من سجون الجولانيّ و سجون النُّصيريّة عاجلاً غير آجل،
و أن يمنَّ على الأمّة الإسلاميّة بالخلاص من الجولانيّ و مرتزقته الأمنيّين و من جميع المتسلّطين عليها.

#أبو_القاسم_الشامي
#أبو_عبد_الرحمن_الكردي
#أبو_البراء_التونسي
#سيف_التونسي
#أبو_يحيى_الجزائري
و غيرهم الكثير...

34 2

معدلة 6:33 م 6.8K

/ معهد عبد الله بن المبارك
مشترك 1.3K

.
ليالي الشتاء

🌿- ميدان الباحثين، والفرصة الذهبية- الأخيرة - للمتعثرين.

📗- وفي كانون وكانون، .... ينشط المجدّون، في حفظ المنظومات والمتون، في الفقه وسائر الفنون.

🔻 بينما يُغبن الكسالى والمخذولون، في تضييع أوقاتهم، والانغماس في لهوهم، وهم عن درجات المجد وذُرى العزّ غافلون ساهون.

https://t.me/lbnalmobark

870 ص 6:16

بَقِيّة..
مشترك 1.6K

بَقِيّة..

#خاطرة

بدل أن يستغلوا صراع الأعداء فيما بينهم.. صاروا أدوات هذا الصراع!!

كُنْ مع الله..

1

المحامي عصام خطيب
مشترك 2.4K

رسالة مثبتة
#خطير #بناء على معلومات خاصة من داخل الجولانيين و...

المحامي عصام خطيب

الانجازات الخدمية والتعليمية والعمرانية في إدلب وغيرها من المناطق المحررة تحسب للثورة وأهلها... نسبة انجازات الشعب للقائد المفدى نهج بعثي..

1.3K ص 11:01

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

مركز طيف للدراسات
مشترك 2.2K

مركز طيف للدراسات
https://youtu.be/DMoOoKddkvg
YouTube
(الفيديو الذي سيغير حياتك) قدلاتملك شيئاً الآن,لكن إياك أن تستسلم,فكل ماتريده أمامك لاخلفك.
تشاهدون في هذا الإصدار :
1-الصفة المحورية في شخصية نبينا صلى الله عليه وسلم.
2-المستحيل غير موجود إلا في عقولنا.
3-يمكن لفرد واحد أن يكون بحجم أمة.
4-السر الذي يجهله الكثير.

أبو يحيى الشامي
مشترك 1.4K

أبو يحيى الشامي
📌 علينا أن نتذكر ونذكر بأيام الثورة، والجرائم الفظيعة التي ارتكبها النظام المجرم وأعوانه، علينا ألا ننسى دماء الشهداء، فلقد ضحوا لنعيش بإسلام كرامة، إنه دَين في رقابنا، ويجب علينا أن نضحي كي يعيش أبناؤنا بإسلام وكرامة.

t.me/ablsham
👍 3 ❤️ 2
4:29 م 771

الأسِيف أدهم عبدُ الرحمن
مشترك 6.4K

الأسِيف أدهم عبدُ الرحمن
ندوة خاصة في ذكرى تهجير أهالي مدينة حلب الشهباء، جرى من خلالها تقديم نبذة عن تاريخ حلب، ثم الثورة في حلب المدينة إلى الفتح العسكري ومن ثم الحصارين وأخيرًا التهجير القسري.
-الدكتور إبراهيم شاشو
-الأستاذ محمد أبو الصادق
-الشيخ أبو أحمد الحلبي
-الشيخ أبو ماريا السخني
-الأستاذ زكريا أنيس
-الشيخ محمد ألماز
-أدهم عبد الرحمن الأسيف

يم أبو تائب "ثورة الكرامة"
مشترك 3.2K

إبراهيم أبو تائب "ثورة الكرامة"
🔴 ماشعر به بعضُ سكان شمال سوريا في إدلب وحلب واللاذقية الآن هو زلزال بلغت قوته 5 درجات على مقياس ريختر، و بعمق 7 كم، ضرب الآن الساعة 9:14 شمال شرق الريحانية التركية 7 كم.

قيمة 5 درجات توحي بأن هناك مؤشرات لهزات ارتدادية خلال ساعات هذه الليلة ونسأل الله السلامة.

م.أنس الرحمون
18 كانون الأول 2022
9:24 م 1K

قناة الدكتور بسام صهيوني
مشترك 3.2K

قناة الدكتور بسام صهيوني
من أكثر الأمور إزعاجا في المحرر ما نراه من بعضهم من القيادة الرعناء للسيارة مع رفع صوت الموسيقى إلى أقصى حد ،وكأنه في تحدٍ صريح لقيم وأخلاق المجتمع ،وتلويث لأجواء المحرر ذي الصبغة الإسلامية التي يَعزّ وجود مثلها إلا في أماكن معدودة من أصقاع الأرض.
https://t.me/bassamsa
يوسف, معدلة 10:30 م 1.5K

| الزبير |
مشترك 2K

✍️ ألا يمكن إقامة مهرجانات تسوق بدون الموسيقى؟! أو مع ضبط الاختلاط بين الرجال والنساء؟!
إنا لله وإنا إليه راجعون، ولله المشتكى..

قال الله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [لقمان: 6]، قال عدد من السلف: لهو الحديث هو الغناء.

وعند البخاري معلقا قال صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف)!

إنَّ شكر الله تعالى أن من علينا بالأمن والاستقرار يكون بطاعته، والمعصية تجر أختها؛ فالاختلاط والموسيقى منكراتٌ ظاهرة إن لم تُنكر اليوم آلت إلى الشرّ العميم غدًا.. فاللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك.

[ملاحظة: في المقطع موسيقى؛ فاخفضوا الصوت]

💯 27 👍 26 🔥 10 ❤️ 3 👎 2
معدلة 8:40 م 1.9K

محمد قشاش - الرسمية
761 مشتركًا

محمد قشاش - الرسمية
#يامعشر_الثائرين_حي_على_العمل

نظام الأسد وحكومته وأتباعه قاب قوسين أو أدنى، وقريباً جداً سينتفض الشعب الجائع المضطهد في مناطق سيطرته، وهناك من الدول الضامنة يحاول إنقاذه وإخماد الثورة وثوارها، فأمامكم ساحات التظاهر والاعتصام من هنا، وساحات المعارك والنزال من هناك، المرحلة القادمة إما أن نكون .. أو لا نكون.
حي على العمل .. حي على الفلاح

قناة أبو محمد..نصر
757 مشتركًا

صورة رقم 1: إدلب المهرجانات
صورة رقم 2: إدلب المخيمات

وبين الصورتين حكاية ألم وجوع وفقر ومعاناة، وترف وتبذير وحقوق مسلوبة وسلطة فاسدة، وواقع مرير!!

👍 5
2:05 م 453

حسين أبو عمر
669 مشتركًا

حسين أبو عمر
حسين أبو عمر
معذرةً إلى ربكم بسم الله الرحمن الرحي...
كنا نتعجب عند قراءة ما كتبه المؤرخون عن انتظار "الرجال" في بغداد وإسلام رقابهم للذبح على يد المغول!!، أما الآن..

قبل أيام سألني أحد الإخوة عن بعض الرموز: أين هم من الواقع الآن؟!
قلت: واضعين رؤوسهم ينتظرون الذبح!!

عجيب! هذا التثاقل، وهذه اللامبالاة!!
أليس فينا رجال راشدون، يخافون الله أكثر من سواه، يسارعون إلى تدارك الوضع قبل فوات الأوان؟؟!!

#التصريحات_السياسة_التركية
4:54 م 1.9K

د.أبوعبد الله الشامي
911 مشتركًا

د.أبوعبد الله الشامي
#إضاءة

💡 لو استعمل البعض ممن انحرفت بوصلة الشدة والرحمة عنده شيئا من مكره وإمكاناته في مقارعة الأعداء لاختلف الحال بإذن الله ولكن يأبى من خان الأمانة وركن للأعداء وحرم التوفيق إلا أن يكون مكره وإفساده وتضييقه موجها ضد المسلمين وسيعلم عاقبة هذا ولو بعد حين ((وَالَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ (10)
❤️ 4 👍 2
7:10 ص 2.9K

أبو مسلم العنداني
560 مشتركًا

أبو مسلم العنداني
🔺 كفالة الفقراء وأهل الحاجة من أعظم القربات إلى الله، لكن الاقتصار على ما يُنشر على وسائل التواصل دون البحث عن المغمورين والأخفياء أمرٌ غير محمود.

t.me/a99b99a_t
👍 9 ❤️ 2

محمد الصالح
424 مشتركًا

رسالة مثبتة
بالذكرى الخامس للتهجير من #حلب #تذكير بمن أ...

محمد الصالح
كيف يُفلحُ من يدعو الناس إلى هدًى هو كافرٌ به، أو خيرٍ هو مانِعه،

أو عملٍ هو صادٌ عنه، ساد.
2:16 م 115

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

جهاد الثُبات (العصابات)..
قراءة في كتاب "صور من جهاد الصحابة" لصلاح الخالدي

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

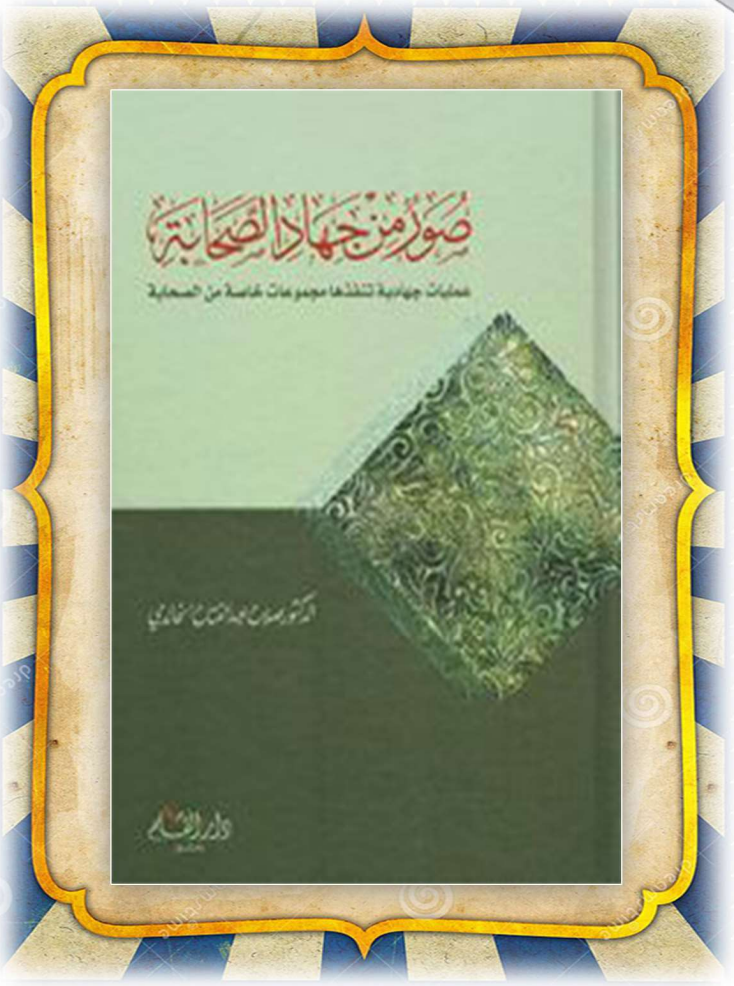

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. أما بعد:

* فيعتبر كتاب صور من جهاد الصحابة (عمليات جهادية خاصة تنفذها مجموعات خاصة من الصحابة) لصلاح عبد الفتاح الخالدي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى مكملا لتهذيبه الرائع لكتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق أو مثير الغرام إلى دار السلام، الذي ألفه الإمام المجاهد الشهيد ابن النحاس الذي استشهد في جهاد الصليبيين سنة 814 هـ، وقد لاقى هذا التهذيب الذي يتناول فضائل الجهاد قبولا وانتشارا واسعا.

*** كتاب صور من جهاد الصحابة يتكون من:**

– **تمهيد:** يتناول منزلة الجهاد في الإسلام وأصالته وأهميته وترجمته العملية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

– **عشر صور لجهاد الثبات** (العصابات) التي قام بها الصحابة، مرتبة وفق تسلسلها الزمني الذي رجحه الكاتب.

* في تمهيده لكتابه صور من جهاد الصحابة، وبعد أن بين الكاتب منزلة الجهاد في الدين، وسيرة رسولنا المجاهد صلى الله عليه وسلم، وجهاده بالبيان والسنان، واقتداء الصحابة رضي الله عنهم به، وثناء الله عليهم، وما تضمنته النصوص الشرعية من توجيهات ومصطلحات جهادية، أوضح الكاتب رحمه الله أن قوله تعالى: ((فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا)) تدل على نوعين من الجهاد هما:

الأول: جهاد الثبات (العصابات) أو المجموعات ((فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ)): تقوم فيه مجموعة جهادية مكونة من عدد قليل من المجاهدين –أقل من عشرة مجاهدين غالبا– بعملية جهادية خاصة.

الثاني: جهاد الجميع ((انْفِرُوا جَمِيعًا)): وهنا يقوم المجموع بغزوة (يشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم) كغزوة بدر وأحد والخندق وفتح مكة وحنين وغيرها وسرية (لا يشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم) كغزوة مؤتة وغيرها.
وبعدها أشار إلى أن هذا الكتاب يعنى بالنوع الأول.

* بعد التمهيد شرع الكاتب رحمه الله في سرد الصور الجهادية وفق تسلسلها الزمني الذي رجحه وبأسلوب مختصر وشيق، غير أني ارتأيت في مقالي المختصر هذا أن أتناولها مرتبة باعتبار الهدف من كل عملية، مقسما لها إلى:

أولا: عمليات ذات هدف اقتصادي (حرب اقتصادية).
ثانيا: عمليات بهدف أسر أو تصفية شخصية لرؤوس الكفر والإجرام (الاغتيالات).
ثالثا: عمليات ذات أهداف مختلطة (سياسي– اقتصادي– ردعي..).

أولا – عمليات ذات هدف اقتصادي (حرب اقتصادية):

1 – مجموعة عبد الله بن جحش الأسدي رضي الله عنه:
– **التاريخ**: هي أول مجموعة مجاهدة يشكلها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الرابعة بين السرايا، والثامنة بين مجموع الغزوات والسرايا، وحصلت في منتصف السنة الثانية للهجرة.
– **الهدف**: التعرض لقافلة تجارية كبيرة لقريش قادمة من الطائف في منطقة بطن نخلة.
– **العدد**: ثمانية، بقيادة عبد الله بن جحش رضي الله عنه.
– **النتيجة**: اغتنام القافلة وقتل مشرك وأسر اثنين أسلم أحدهما لاحقا وتم مفاداة الثاني.
– فيها أنزل الله قرآنا يتلى، وهو قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)).

2 – عملية سيف البحر، ومجموعة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:
– **التاريخ**: بعد غزوة الأحزاب وقبل صلح الحديبية.
– **العدد**: ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.
– **الهدف**: اعتراض قوافل قريش المارة في منطقة سيف البحر، وتأديب أحياء من قبيلة جهينة لتعرضهم للمسلمين بالأذى.
– **النتيجة**: كرامة حوت العنبر وأكل الصحابة منه بعد الجوع والمشاق التي تعرضوا لها، وتأديب المشاغبين من قبيلة جهينة، ورصد عير قريش.

ثانيا – عمليات تهدف لأسر أو تصفية شخصية لرؤوس الكفر والإجرام:

1 – عملية قتل زعيم الغدر اليهودي كعب بن الأشرف على يد مجموعة محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه:
– **التاريخ**: ليلة الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاثة للهجرة.
– **العدد**: خمسة، بقيادة محمد بن مسلمة رضي الله عنه.
– **الهدف**: اغتيال كعب بن الأشرف زعيم يهود بني النضير لعداوته للإسلام والمسلمين ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وتأليب اليهود وتحريض المشركين على قتال المسلمين.
– **النتيجة**: نجاح العملية، واغتيال كعب بن الأشرف، وإرهاب اليهود، وقيام محيصة بن مسعود رضي الله عنه بقتل ابن سنينة اليهودي.

2 – قتل زعيم يهود خيبر سلام بن أبي الحقيق على يد مجموعة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه:
– **التاريخ**: السنة الخامسة للهجرة.
– **العدد**: خمسة، بقيادة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه.
– **الهدف**: اغتيال أبي رافع سلام بن أبي الحقيق لعداوته للإسلام والمسلمين وتحريض المشركين على قتال المسلمين.
– **النتيجة**: نجاح عملية الاغتيال وإرهاب اليهود.

3 – عملية اغتيال سفيان بن خالد الهذلي على يد مجموعة عبد الله بن أنيس رضي الله عنه:
– **التاريخ**: شهر محرم من السنة السادسة من الهجرة.
– **العدد**: واحد هو عبد الله بن أنيس رحمه الله.
– **الهدف**: اغتيال سفيان بن خالد الهذلي الذي يعتبر رأسا في الكفر ومعاداة الإسلام والمسلمين ونبينا صلى الله عليه وسلم وحشد جيش لقتالهم في منطقة نخلة في معسكر عرنة.
– **النتيجة**: نجاح عملية الاغتيال وانفضاض الجيش الذي كان يعد لقتال المسلمين.

4 – عملية أسر ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة على يد مجموعة محمد بن مسلمة رضي الله عنه:

– **التاريخ:** شهر محرم من السنة السادسة للهجرة.

– **العدد:** ثلاثون بقيادة محمد بن مسلمة رضي الله عنه.

– **الهدف:** تأديب بكر بن كلاب الذين كانوا يقيمون بين مكة ونجد، وأسر سيد اليمامة ثمامة بن أثال الذي عادى الإسلام والمسلمين ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وكان يجمع جيشا لقتالهم.

– **النتيجة:** النجاح في تأديب بكر بن كلاب وأسر ثمامة بن أثال ثم إسلامه بعد عفو النبي صلى الله عليه وسلم عنه، وعدم تزويده لقريش بالحبوب إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

5 – عملية اغتيال أبي سفيان زعيم مكة على يد عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه:

– **التاريخ:** شوال من السنة السادسة للهجرة.

– **العدد:** اثنان عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم الأنصاري رضي الله عنهما.

– **الهدف:** اغتيال أبي سفيان زعيم قريش الذي أرسل رجلا لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشل في ذلك.

– **النتيجة:** عدم نجاح عملية اغتيال أبي سفيان وتمكن عمرو بن أمية رضي الله عنه من قتل ثلاثة من المشركين وأسر رابع وإرهاب المشركين.

6 – عملية قتل الأسود العنسي على يد فيروز الديلمي ومجموعته:

– **التاريخ:** أواخر السنة العاشرة للهجرة.

– **العدد:** أربعة بقيادة فيروز الديلمي.

– **الهدف:** قتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة وسيطر على صنعاء.

– **النتيجة:** قتل الأسود العنسي وتفرق جيشه وعودة صنعاء واليمن للحكم الإسلامي تحت إمرة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

ثالثا – عمليات ذات أهداف مختلطة (سياسي– اقتصادي– ردعي):

1 – غزوة ذي قرد وعملية سلمة بن الأكوع رضي الله عنه:

– **التاريخ:** بعد صلح الحديبية في نهاية السنة السادسة من الهجرة.

– **العدد:** واحد، سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

– **الهدف:** استرداد ما نهبه مشركو غطفان من المدينة وردعهم وتأديبهم.

– **النتيجة:** النجاح في استرداد ما نهبه مشركو غطفان، واغتنام فرسين منهم، وقتل عدد من المشركين، وردع مشركي غطفان وتأديبهم.

2 – مجموعة أبي بصير رضي الله عنه:

– **التاريخ:** بعد صلح الحديبية.

– **العدد:** ابتدأ بأبي بصير ونائبه أبي جندل رضي الله عنهما ووصل إلى ثمانمائة رجل.

– **الهدف:** اقتصادي (قطع طريق قوافل قريش في سيف البحر) ببعد سياسي حصل من خلاله التزام النبي صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية وإجبار قريش على الترجي في طلب إلغاء البند المتعلق بتسليم من يأتي المدينة مسلما من قريش.

– **النتيجة:** تحقق الهدفين الاقتصادي والسياسي.

* **أخيرا:** فإن جهاد الثبات أو حرب العصابات هو أحد أنواع الجهاد التي وضحتها النصوص الشرعية، وترجمها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقعا عمليا بعمليات نوعية سطرها التاريخ؛ لتكون نماذج اقتداء للمسلمين في كل زمان ومكان، خاصة في مسيرتهم نحو التحرر والتمكين.

والحمد لله رب العالمين.

دعوات الساسة الأتراك للتصالح مع بشار..
دعاية انتخابية أم تعبير عن توجه سياسي حقيقي؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

منذ آب 2022 وحتى الآن خرجت تصريحات كثيرة من المسؤولين الأتراك، عبروا من خلالها عن استعدادهم لتطبيع العلاقات مع "نظام" الأسد، وعن ضرورة إجراء مصالحة بين "النظام" السوري و "المعارضة" السورية.

بدأ وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو في آب هذه التصريحات، ثم تابعه نائب رئيس حزب العدالة والتنمية حياتي يازيجي، فرئيس الحركة القومية دولت بهجلي، ثم أعلن الرئيس التركي إردوغان عن استعداده للقاء بشار.

أما المعارضة التركية التي ما فتئت تصرح عن نواياها في تطبيع العلاقات مع بشار، فقد أرسلت له مؤخرا رسالة تتعهد فيها بـ "تلبية جميع مطالب حكومة الأسد" في حال وصلت إلى الحكم، كما جعلت أحد شعارات حملتها الانتخابية "تركيا لن تكون مخيما للاجئين"، متوعدة بإخراج اللاجئين السوريين من البلد خلال مدة معينة في حال وصولها للحكم.

التصالح مع "نظام" بشار وإخراج اللاجئين السوريين من تركيا تكاد تكون هي القضية الوحيدة التي تتفق فيها خطابات وسياسات التحالف الحاكم في تركيا مع خطابات ودعاية المعارضة، تلك المعارضة التي لا يجمع بينها شيء سوى معارضة إردوغان وتحالفه الحاكم، ومحاولة إزاحته من السلطة؛ اتفقت معه في هذه القضية.

أما لماذا هذا التوافق بين المعارضة وبين إردوغان في الملف السوري؟

فبعد الضخ الإعلامي الكبير الذي مارسته المعارضة التركية حول قضية اللاجئين السوريين في تركيا، وتضخيم أثرهم على الاقتصاد والأمن وعلى المجتمع التركي –شيء لا يذكرنا إلا بال "إسلاموفوبيا" في الغرب– باتت ورقة اللاجئين تلعب دوراً كبيراً في اختيار الناخب التركي، وأضحى تكرار الإعلان عن إعادة اللاجئين وسيلة انتخابية، يتسابق إليها كلا الطرفين لدغدغة مشاعر الناخب التركي، ولكسب صوته الانتخابي، واختفت شعارات "المهاجرين والأنصار"، وغيرها من الشعارات..

في الحقيقة، يُظهر النموذج التركي اليوم واحداً من عيوب الديمقراطية الكثيرة، حيث يكون مزاج الجماهير المتقلب، القابل للخداع والتضليل، هو المحرك الأساسي لسياسات الحاكم، لا القيم والمبادئ، ولا حتى النظر في مصالح الدولة الاستراتيجية، والسعي لإرضاء هذه الجماهير وكسب صوتها الانتخابي هو العامل الحاسم في تبني الأحزاب المتنافسة لخطاباتها وسياستها.

سبب هذا التأثير القوي لمزاج الناخب على سياسات الدولة التركية اليوم هو أن الدولة التركية تمر بمرحلة انتقالية، مرحلة انتقال السلطة من نخب ومؤسسات كانت تمسك بزمام الحكم –حقيقة– في السابق، إلى نخب جديدة، ما زالت في مرحلة تثبيت ركائزها في هذه المؤسسات، ولم ترسخ قدمها بعد؛ على خلاف الدول التي تحكمها ديكتاتوريات، أو مؤسسات / بيروقراطية راسخة؛ كما في الغرب.. ما تعاني منه الدولة التركية أنها تمر بمرحلة أقرب ما تكون للديمقراطية الحقيقية لا تبادل أدوار على السلطة.

دعوات الساسة الأتراك للتصالح مع بشار..
دعاية انتخابية أم تعبير عن توجه سياسي حقيقي؟

الأستاذ: حسين أبو عمر

من قلب إدلب العز

أورثت هذه الحالة تناقضا حاداً بين الأحزاب المتنافسة على الحكم، إلى درجة أن صارت المعارضة تشاكس إردوغان في كل شيء، والمشكلة الأكبر أنه في ظل عدم رسوخ المؤسسات / البيروقراطية الجديدة سيكون بمقدور من يفوز بالانتخابات ويستلم السلطة أن يوجه دفة السياسة حيث يريد، أو بالأحرى حيث تريد الجماهير؛ والنتيجة هي حالة من عدم استقرار السياسات.

عوداً إلى موضوع المقال الأساسي، فكما أسلفنا فإن الشيء الوحيد الذي اتفق عليه فرقاء السياسة الأتراك هو التخلص من ملف اللاجئين السوريين، والتطبيع مع بشار، وإجراء مصالحة بين "نظام" بشار و "المعارضة".
وهذه المواضيع يكاد يجمع المراقبون والمختصون بالشأن التركي على أنها توجه حقيقي، وليست مجرد دعاية انتخابية يمارسها طرفا المنافسة السياسية من أجل كسب الأصوات، فأيًّا كان الفائز في الانتخابات فإنه سينفذ هذا التوجه.

التحالف الحاكم في تركيا بات ينظر إلى الثورة السورية كعبء سبب لهم أضراراً كبيرة، وبات ينظر إلى موضوع اللاجئين كخطر مهدد لاستمرارهم في الحكم؛ فإن استطاع تجاوز هذه الانتخابات فلن يترك هذا الخطر يرافقه في الفترات اللاحقة، هذا إن لم يفعل الكثير من هذه الخطوات قبل موعد الانتخابات.

أما المعارضة، وهي التي تعلم جيداً أن أكثر شيء هاجمت به إردوغان هو موضوع اللاجئين، فإن استطاعت أن تحقق الفوز في الانتخابات فإنها ستسعى مباشرة للتخلص من هذا الإرث.

*** هذه الحقائق يكاد يُجمع عليها المراقبون للشأن التركي، إلا نخب وقوى الثورة السورية، أصحاب الشأن، فإنهم يعيشون حالة "إنكار" تجاه ذلك:**

– يمنُّون أنفسهم مرة بأن هذا ليس توجهاً حقيقياً وإنما مجرد دعايات انتخابية.

– ومرة أخرى يعلقون آمالهم على الشروط التي وضعها إردوغان من أجل التطبيع مع بشار؛ متناسين شروط إردوغان التي وضعها من قبل من أجل التصالح مع السيسي، وابن زايد، وابن سلمان، ثم أخلفها كلها.

– وتارة يخدعون أنفسهم بالاتفاقيات والقوانين الدولية المتعلقة باللاجئين، وأنه لن يستطيع أحد تجاوزها، متناسين أن الأتراك يسفِّرون يوميا أعداداً ليست قليلة من اللاجئين إلى الشمال السوري، وأنهم يمتلكون الكثير من الأدوات الأخرى التي تمكنهم من دفع المهاجرين للخروج من البلد، من تضييق في العمل، والمسكن، والحصول على الخدمات، وغيرها من الأدوات.

– وهنالك قسم آخر يعي كل هذه الأخطار، ولكنه، يتعامل معها بتخاذل ولا مبالاة عجيبة.

– وقسم أخير ينتظر حصول المصالحة ليتوجه للعمل الأمني، مدعيا أن البيئة ستكون مهيأة لذلك مستصحبا نموذج درعا؛ ولم يدر أن درعا على الوضع التي هي عليه اليوم، لأنه يُراد لها أن تكون نموذجاً تقتدي به باقي المناطق، وما أن تُصبح باقي المناطق مثلها حتى يتم سحق البقايا المتبقية فيها، وفرض القبضة الأمنية عليها، مثلها مثل باقي المناطق.

– وأقسام أخرى تتراشق التهم، كل يلمز صاحبه بأنه مشروع مصالحات...

*** إشكالية الثورة السورية أنها تفتقد للنخب الواعية، التي تكون على قدر الحدث، وتتحمل المسؤولية المناطة بها.**

مَعايِيرُ التَّفاضُلِ الحَضاريِّ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

الحضارة: هي جملة مظاهر الرُّقِيِّ العِلميِّ والعَمليِّ والشَّرعيِّ والأدبيِّ والاجتماعيِّ في التَّجمعاتِ البشريَّةِ، تتشابهُ أو تتخالفُ، تتوافقُ أو تتناقضُ، تتعايشُ أو تتصارعُ، وهي من الجذر حَضَرَ عكسُ البداوةِ، فهي مرحلةٌ متقدِّمةٌ من مراحل التَّطوُّرِ الإنسانيِّ، تتميَّزُ بميزاتها في كل صورةٍ من صورها.

ولأن الحضارات تُولد وتكبرُ ثم تذبلُ وتموتُ شأنها شأنُ الوحدة الأساسية في بنائها وهو الإنسان، كانت الحضارات متعددةً ومتعاقبةً، يمكن الحكمُ عليها ووزنها، والمفاضلةُ بينها، لكن ما هو الأساسُ الأصلحُ والأثبتُ، وما هو المعيارُ الأنسبُ للتَّفاضلِ الحضاريِّ؟.

في هذه العُجالةِ لا يتسعُ المقال لعرض أفكارِ مدارسَ وشخصياتٍ كثيرةٍ اهتمت بهذا الباب من أبواب المعرفة، وهو بابٌ هامٌ لأهمية ما يُعنى به، ولأهمية نتائجه، فخير مدخلٍ نختصر به المقال هو كتاب الله وسنّةُ نبيه صلى الله عليه وسلم، ففيهما الغنى والكفاية، ولقد وردت فيهما المعايير الأساسيَّةُ الصَّحيحة.

– إن أول معيارٍ للتفاضل الحضاري هو الغاية من الحضارة كلها، فهي مبرّر نشأتها وتفاعلاتها، وبما أن الحضارة هي إحدى مظاهر ونتائج وجود الإنسان على الأرض، وإحدى وسائل استمراره، فغايتها الحقَّة هي غاية وجوده، قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: 56]، وإن العبادة الصحيحة تكون بالتوحيد والعمل الصحيح وفق أمر الآمر جلَّ وعلا.

فإذا حضرت المعايير للتفضيل بين الحضارات، فمعيار عبادة الله الواحد هو الأكبر وهو ركن التفاضل؛ حيث ينهدم كل ما لا يبنى عليه من المظاهر الحضارية، فما يبنى بلا أساس واقعه الضعف والخواء ومصيره الانهيار، وإن للتوحيد أثراً بالغاً في توظيف الناس في تيارٍ واحدٍ، أفراداً ومجموعاً ويرتقي بهم معاً، «لا يبغي أحدٌ على أحدٍ ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ»، ولا يتمزَّقُ جسد الحضارة بالنَّزعات الشخصية والجزئية، ولذلك كانت الحضارة الإسلامية أكثر الحضارات ديمومةً وتماسكاً ما دامت على هذا المبدأ والمعيار الأساس.

– **ويأتي العلم ثانياً**، وهو جزء من المعيار الأول؛ فالدينُ والعبادةُ يقومان على العلم، والإنتاجُ في أي مظهرٍ من مظاهر الحضارة يعتمد على العلم، لذلك كانت آية العلم أول الآيات نزولاً من السماء، قال الله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)) [العلق: 1 – 5]، ولفضل العلم وأثره الحضاريّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الدنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكرُ الله، وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ» رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني، وإن معيار العلم متفقٌ عليه بين كلِّ الحضارات، فلا يكون عملٌ ولا يصلح بغير علمٍ، وما شذَّ عن هذا التوافق إلا من طغى، وللمفارقة فإن الطُّغيان يكون بعد إنجازات عِلميَّةٍ وعمليَّةٍ ينتفع بها الطَّاغون ثم ينكرونها، فسبحان الله.

– **ثم إن من أهم معايير التَّفاضلِ الحضاري العملُ**، قال الله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..) [التوبة: 105]، وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [الملك: 15]، بغير عملٍ لا تكون عمارة البشر للأرض، ولا يكون إفراغ العلم النَّظريّ في تجليه العمليّ، ولقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم وحثَّ على العمل، حتى في وقت زوال الدنيا، تأكيداً على المعنى وربطه بطلب الأجرِ، قال صلى الله عليه وسلم: «إن قامتِ السَّاعةُ وبيد أحدكم فَسيلةً، فإن استطاع ألَّا يقوم حتى يغرِسَها، فليفعل» أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد. وحثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الإتقانِ والإحسان، قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» أخرجه أبو يعلى والبيهقي، فإن العمل وإتقانَه ميزةٌ حضاريّةٌ ومعيارُ تفاضلٍ حضاريّ تتفاضل به الأمم، فالأمَّةُ التي لا تعمل لا ترتقي ولا تنتج، والأمة التي تتقنُ عملها يرتفع قدرها الماديُّ والمعنويُّ بين الأمم.

– **والعدلُ معيار تفاضلٍ حضاريّ تقوم به الحضاراتُ وتنهدمُ بتضييعه**، ذكره الله عز وجل مع الأسس التي لا بد منها لقيام الحضارة ونشوء الدولة، وهي القانونُ أي الشَّريعةُ بما فيها من أحكامٍ قضائيَّةٍ، وتنفيذُها بالعدلِ، والبأسُ الشَّديدُ بالحديد وغيره الذي هو أداةُ التنفيذِ، قال الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحديد: 25]، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظٌ للدين وقيامٌ بالعدلِ، قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: 110]، في هذه الآية بالتَّحديدِ تتَّضحُ المفاضلةُ والخيريَّةُ، فهذه الأمة خيريَّتها في إيمانها وعدلها، ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنه لا قُدِّستْ أمَّةٌ لا يأخذُ الضعيفُ فيها حقَّهُ غيرَ مُتَعتعٍ» أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع، وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من أسباب هلَكَةِ الأمم وانهيارِ الحضارةِ غيابُ العدلِ، قال: «إنَّما أهْلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ، أنَّهُمْ كانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقَامُوا عليه الحَدَّ» رواه البخاري، وإنَّ من عُرفِ الناس المستقر أن العدلَ أساسُ الملكِ، وأن دولةَ العدلِ تقومُ وإن كانت كافرةً، ودولة الظلمِ تزولُ وإن كانت مسلمةً.

– **ثم إن الأخلاقَ معيارٌ جامعٌ لكل معاييرِ التفاضلِ الحضاريّ الأدبيَّةِ بعد الاستنادِ إلى الركنِ الأساسِ وهو الإيمان بالله عزَّ وجلَّ**، فلقد اختار الله جلَّ وعلا العربَ لكي يكونوا حملةَ لواءِ الحضارةِ الإسلاميَّةِ لما عندهم من أخلاقٍ كريمةٍ موروثةٍ مما قبل الإسلام، فأرسل إليهم خاتم الأنبياء والمرسلين ليتمِّمَها به لهم ثم للعالم بهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّما

بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالِحَ الْأَخْلَاقِ» رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني.
ولقد صدق الشاعر أحمد شوقي –رحمه الله– إذ قال:

إنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت ... فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

* هذه المعايير الأساسيَّةُ الصَّحيحةُ لا يتَّفقُ عليها الناس، بل هي محلُّ خلافٍ لأسبابٍ منها الجحودُ والافتتانُ بالمظاهرِ الحضاريَّةِ؛ فمنهم من ينظرُ بمنظورٍ ماديٍّ، فيقيس ويُمايِزُ بالثَّروةِ والبنيان ومدى الرفاهِ الذي يختلف من حضارةٍ إلى أخرى ومن أمَّةٍ إلى أخرى، بنسبٍ وتوزيعٍ قد يختلفُ عما تقره المعايير التي ذكرناها أعلاه، فلربما كانت المظاهر انتفاشاً داخله خواءٌ لا يقوم على أساسٍ، وفي الغالب تكون هذه نظرة الكفرِ والجاهليَّةِ التي يشعرُ أهلها بالغلبةِ والغنى الذي يرافقه الطُّغيانُ.

* من أوضحِ الأمثلة على الطغيانِ الذي يجعل المادة معيارَ تفاضلٍ، لجوءُ فرعون في محاجَّته موسى عليه السلام إلى تذكيرِ قومهِ بالثروةِ والملكِ والغلبةِ الماديَّةِ، كمعيارٍ يفضِّلهم حضارياً على موسى عليه السلام وقومِه، ويرد على دعوته إلى التَّعبُّدِ لله عزَّ وجلَّ وحده، (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الزخرف: 51]، حيث لا يخطرُ له إلا النظرةُ الماديَّةُ التي تربَّى ومَرَدَ عليها، (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37)) [غافر: 36 – 37].

وإن المعيارَ الماديَّ هو المعيارُ الباطلُ الذي استعمله قوم نوحٍ عليه السلام، في الردِّ عليه والمفاضلة بينهم وبين اتباعه، (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) [هود: 27].

وهو المعيارُ الباطلُ الذي استعمله صاحبُ الجنَّتين، بالنَّظرِ إلى ما آتاه الله ثم البطرِ، (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) [الكهف: 34]، فأودى به إلى كفر الجحود والعياذ بالله.

وهو المعيار الباطل الذي استعمله بعض بني إسرائيلَ عندما تمنَّوا ملك قارونَ، (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [القصص: 79]، فما كان إلا قليلاً من الوقت، حتى رأوا أن المظاهرَ التي يتَّخذُها قارونُ لا أساسَ لها، فخَسَفَ الله به الأرضَ آيةً للعالمين.

وهو المعيار الباطل الذي استعمله بنو إسرائيل للاعتراض على ولاية طالوتَ الذي اختاره الله ملِكاً لهم، (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 247]، فكان خواؤهم الفكري سبباً في توليهم عندما كتب عليهم القتال، وسبباً في فشل معظمهم في امتحاناتِ الصَّبرِ التي واجهتهم، ليستمر طالوتُ وقليلٌ منهم معه، ويرزقهم الله النَّصرَ المرتكزَ إلى أساسٍ متينٍ.

* بالأدلةِ القرآنيَّةِ، ثم بواقع الحال الذي فيه من هذا وذاك، نعلمُ أن إهمالَ معايير التفاضلِ الحضاريِّ الصَّحيحةِ موجودٌ عند أهل الكفرِ وعند قسمٍ من أهل التوحيد، ولربما غلبتِ النظرةُ الماديَّةُ على من أساسُ دينه الإسلام، فأخذ يقارن بما يراه من تطورٍ تقنيٍّ، وتطاولٍ معماريٍّ، وغنىً ماليٍّ، ولهوٍ ولعبٍ وزينةٍ، فيكونُ على شفا حفرةٍ من الافتتانِ، وإن الدنيا لا تساوي عند الله شيئاً، يعطيها لمن يحبُّ ولمن يبغِضُ، أما الدِّينُ وما يتبعه من أسبابِ الرقيِّ الحضاريِّ الصَّحيحةِ فلا يعطيه الله إلا لمن يحبُّ من عباده.

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إعمال هذا المعيار الماديِّ، ولو كان من باب التَّعجبِ أو الاستنكارِ، فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–، عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: «رَأَيْتُ أثَرَ الحَصِيرِ في جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقالَ: ما يُبْكِيكَ؟ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ كِسْرَى وقَيْصَرَ فِيما هُما فِيهِ، وأَنْتَ رَسولُ اللهِ! فَقالَ: أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ لهمُ الدُّنْيَا ولَنَا الآخِرَةُ» صحيح البخاري.

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في مظاهر الحضارة الماديَّةِ، فالجانب المادي ومنه المعماري أثر ظاهرٌ للحضارة وليس أساساً أو معياراً لها، ومنه يخشى الفتنة والالتهاء عن الأهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى» رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وقال صلى الله عليه وسلم لصحابته: «أَبشِروا وأَمِّلوا ما يسُرُّكم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسَط الدنيا عليكم كما بُسطتْ على من كان قبلكم، فتَنافَسوها كما تَنافسوها، فتُهلِكَكم كما أهلَكتْهم» متفق عليه.

وفي النَّهي عن البناءِ إلا لحاجةٍ ونفعٍ، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أما إنَّ كل بناءٍ وبالٌ على صاحبه إلا ما لاَ ، إلا ما لا»، يعني: ما لا بد منه. رواه أبو داود وابن ماجه.
وعن خبَّاب بن الأرت –رضي الله عنه– قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يؤجرُ الرجلُ في نفقتِه كلِّها إلا التُّرابَ» أو قال: «في البناء» رواه الترمذي وابن ماجه.
وفي النَّهي عن كسوة وتزيين البناء، عن عائشة –رضي الله عنها–، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن اللهَ لم يأمُرْنا أن نكسوَ الحجارةَ والطينَ» رواه مسلم.

ومع هذا كله وغيره مما هو كثيرٌ لو أردنا الاستزادة من الأدلة والنقولات والتعليق عليها، تجد أكثرَ الناسِ يتركون الأساسَ واللُّبَّ لينظروا ويهتموا بالقشورِ، وتغلبُ عليهم النَّظرةُ المَاديةُ، وتفتنهمْ مظاهرُ الحضارةِ التي رأوها عند غيرهم، فينشغلون بها، ومنهم من يدعو إلى الانشغال بها، فيكون ضالاً مضلاً ويحسبُ أنه على شيء، فيباهي الناس بالبناءِ والطرقاتِ والإنارةِ التي هي لا شيء إذا قيس ما يباهيه بمن (عَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا)، ويهمل العبادة والعلمَ والعملَ والعدلَ والأخلاقَ، وأكثر من ذلك يفرق بين المسلمين أنفسهم، بهذا المعيار، ويظهر زينته فوق واقع التَّجهيلِ والتَّعطيلِ والظُّلمِ والفجورِ، هناك أمثلةٌ كثيرةٌ معروفةٌ، فلقد نُكِبتْ أمَّتنا بهذا الضَّلال والعُقوق، وهو في تزايدٍ من تقدُّمِ الزَّمانِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم أصلح شأننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، وانصرنا على أعدائك وأعدائنا.

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

يقول تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ).

لا يخفى على أحد، ما تعرضت له الأمة خلال القرنين الماضيين، من غزو عسكري غربي صهيوصليبي، ثم تلا ذلك الغزو الفكري والثقافي والاجتماعي، لتفريغ المجتمعات العربية والإسلامية من دينها وقيمها وأخلاقها وأعرافها، ليسهل عليهم السيطرة على العالم، دون أي منافسة قوية من المنطقة العربية خاصة، لما لها من أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية على العالم، والناظر إلى الخريطة يعرف ما أعني جيداً.

ومن المظاهر التي لا تزال مزروعة في شعوب الأمة، أنها ما زالت متأثرة بما زرعه الاحتلال العسكري في كافة مناحي الحياة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، لا يزال الشعب الجزائري، وشعوب المغرب الإسلامي، يُدخلون في كلماتهم الكثير من الكلمات الفرنسية، ولا يستطيعون التحدث بلغة عربية صحيحة، بل إنهم في بعض الكلمات لا يعرفون معناها باللغة العربية، وكذلك الشعب الليبي مع اللغة "الإيطالية"، والشعب الفلسطيني مع اللغة "العبرية".

وهنا يجب علينا أن نقف وقفة جادة نعيد بها حساباتنا جيداً، وكيف لنا أن نبنيَ جيلاً فريداً نستطيع من خلاله تحرير الأفكار والإنسان والأوطان، جيلاً متشبعاً بهويته العربية والإسلامية، جيلاً يحمل هموم أمته ويفكر في قضاياها مجتمعة، معتمداً على طاقاته وما يمتلك من إمكانيات، ومتوكلاً على الله لا يخشى في الله لومة لائم.

ولهذا علينا أن نعود إلى ذلك الجيل الفريد، الذي لم ترَ الأرض له مثيلا منذ أن خلق الله آدم –عليه السلام–، إلى قيام الساعة، وبالنظر إلى هذا الجيل جيداً، نعرف السبب الذي جعل هذا الجيل فريداً بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.

إن هذا الجيل تربى على يد النبي صلى الله عليه وسلم، والذي زرع فيه القيم والأخلاق الحميدة، والمبادئ السامية، وسوف أذكر بعض الأمثلة وبشكل سريع لكي لا أطيل عليك أخي الحبيب.

– لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بتعزيز الثقة في نفوس الأطفال ليبدأ الطفل حياته بداية قوية في المجتمع، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكني الصغار فنجده ينادي مداعبا في رحمة أخا أنس: «يا أبا عمير ما فعل النغير» (رواه البخاري ومسلم)، وفي موقف مشابه نجده يلاطف صبيّة لبست ثوبا جديدا فيقول لها: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهْ» وَسَنَاهْ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ، (رواه البخاري)، وهناك الكثير من الأمثلة المشابهة.

– **بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعزز في أطفال المجتمع المطالبة بحقوقهم**، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ. (رواه البخاري)، فهل استقبح أو استنكر النبي صلى الله عليه وسلم إصرار هذا الصبي على البُداءة وبركة السبق وقام بطرده في ذلة وصغار بدعوى أنه لم يحترم من هو أكبر منه سنا؟!.

– **وقد قبِل النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصبية في جيشه**، ومن هؤلاء الغلامان اللذان قتلا أبا جهل فرعون هذه الأمة، اللذان لبَّيا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– قال: بينما أنا في الصف يوم بدر إذ رأيتُ غُلامَيْنِ من الأنصار حديثةً أسنانهما –ما بين الاثنتي عشرة سنة والأربع عشرة سنة– قال: فجاءني أحدهما فغمزني، وقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ فقلت: يا ابن أخي، وما تريد منه؟ قال: أُخْبِرت أنه يسب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والذي نفسي بيده لئن التقى سوادي بسواده –أي: جسمي بجسمه أو شخصي بشخصه– ما أتركه حتى يموت الأعجل منا.
قال: وجاءني الغلام الآخر فغمزني وقال لي مثلما قال الأوَّل، وكل منهما حريصٌ على أن يقتل أبا جهل قبل أخيه، قال: فلم أنشب –أي: لم يمر إلا وقت قصير– حتى رأيت أبا جهل يجول في الناس –أي: يضطرب، قلق، يَذْهب ويأتي ليس له مكان ثابت– قال: فلمَّا رأيته، قلتُ لَهُما: هذا صاحبُكما، قال: فابتَدراه فضربه كلٌّ بِسَيْفه فقتلاه، ثُمَّ اختَصَما على سلبه، فذهبا إلى النَّبيّ –صلى الله عليه وسلَّم– كلّ يقول: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل مَسَحْتُما سيفَيْكُما؟ قالا: لا، فقال: أرِياني، فلمَّا نظر إلى سيفيهما، قال: كلاكما قتله».
الغلام الأول: معاذ بن عمرو بن الجموح، والغلام الآخر: معاذ ابن عفراء، وفي رواية أخرى أن اللَّذَيْنِ قتلا أبا جهل: هُما معاذ ابن عفراء ومعوذ ابن عفراء.

– **ومن التربية النبوية لأصحابه تعزيز الشورى في المجتمع**، وإشراك الفتيان وسماع آرائهم، جاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مرَّ على حلقة من قريش فقال: "ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلمة؟ لا تفعلوا، أوسعوا لهم في المجلس وأسمعوهم الحديث وأفهموهم إيّاه، فإنهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم، وقد كنتم صغار قوم، فأنتم اليوم كبار قوم".
وكان ابن شهاب الزهري –رحمه الله– يشجع الصغار ويقول: "لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتتبع حدة عقولهم".

– **بل إن النبي صلى الله عليه وسلم عزز في فتيان المجتمع ما هو أكبر من ذلك، وهو قيادة الجيش**، وهذا أسامة بن زيد رضي الله عنها ولاَّه النبي صلى الله عليه وسلم على صغر سنِّه قيادة جيش المسلمين المتوجه لغزو الروم في الشام، وقال له: «يا أسامة، سر على اسم الله وبركته، حتى تنتهي إلى مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك على هذا الجيش، فأغر صباحًا على أهل أُبْنَى وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الخبر، فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون أمامك والطلائع» ثم عقد الرسول لأسامة اللواء، ثم قال: «امض على اسم الله».

وقد اعترض بعض الصحابة على استعمال هذا الغلام على المهاجرين الأولين، ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غضب غضبًا شديدًا، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، يا أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة بن زيد؟ والله لئن طعنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وايم الله إن كان للإمارة لخليقًا، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ، وإنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيرًا؛ فإنه من خياركم».

* وبناء جيل يحمل هَمَّ أمته ويسعى لتحريرها لا بد له أن يمتلك أدوات الصراع ومن أهمها المعرفة التي لا يمكن أن تواجه أعداءك دونها، ولا بد لهذا الجيل أن يعرف مكر أعدائه، وكيف يحاربون، وما هي أساليبهم في إدارة سياساتهم الداخلية والخارجية، وما هي إمكانياتهم ومهاراتهم العسكرية، وطرق قتالهم، ومع من يتحالفون، ومن هم أهم أعدائهم، فمن يمتلك المعرفة يسهل عليه امتلاك القوة.

لقد عمل أعداء الأمة على زعزعة ثقتها بنفسها وزعزعة ثقة شبابها، وما يمتلكون من قدرة على التغيير والتحرر من براثن الاحتلال بكافة أشكالها وأنواعها، إنهم زرعوا في القلوب الوهن والركون إلى الدنيا وأرادوا أن ننسى ونتجاوز ما تعرض له الشعب الفلسطيني على يد الاحتلال اليهودي لفلسطين من مجازر، والتي على كل شاب وشابة من أهل فلسطين أن يعلموا بها وبمن ارتكبها، والتي كان أشهرها:

- مذبحة بلدة الشيخ 1947.
- مذبحة دير ياسين 1948.
- مذبحة قرية أبو شوشة 1948.
- مذبحة الطنطورة 1948.
- مذبحة قبية 1953.
- مذبحة قلقيلية 1956.
- مذبحة كفر قاسم 1956.
- مذبحة خان يونس 1956.
- مذبحة المسجد الأقصى 1990.
- مذبحة الحرم الإبراهيمي 1994.
- مذبحة مخيم جنين 2002.

بالإضافة إلى الحروب الأربعة على قطاع غزة خلال الأربعة عشر عاماً الأخيرة، والتي قتل وجرح فيها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني.

وعلى شباب الأمة العربية والإسلامية أن يكون على اطلاع بكافة المجازر والجرائم التي ارتكبها النظام الدولي والأنظمة الوظيفية بحق شعوب الأمة في سورية والعراق ولبنان واليمن والأحواز وأفغانستان ومالي ومصر وليبيا والسودان والشيشان وتركستان الشرقية، والكثير من بقاع الأرض من مشارقها إلى مغاربها.

وعلى شباب الأمة الإسلامية أن يثقوا بربهم، وأن يعمل كل واحد منهم على نصرة دينه وقضايا أمته، وأن يرى في نفسه صلاح الدين الأيوبي، وأنه المخلص لهذه الأمة، وأن يتعاون مع إخوانه، وعليه أن يتجاوز الخلافات كلها التي تؤدي إلى زيادة فرقة الأمة.

وعلى الجميع أن يتذكر قصة الغلام الذي كان موته سبباً لإيمان قومه، وسأذكرها ليزداد الشباب يقينا وقوة وإرادة وثقة بالنفس.

قال الإمام مسلم رحمه الله: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثابِتٌ، عَنْ عبد الرحمن بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالَ: «كانَ مَلِكٌ فيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ لَهُ ساحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قالَ لِلمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلامًا يُعَلِّمُهُ، فَكانَ في طَرِيقِهِ إِذا سَلَكَ راهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكانَ إِذا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقالَ: إِذا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذا خَشِيتَ أَهْلَكَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقالَ: اليَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكانَ الغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سائِرِ الأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كانَ يَجْلِسُ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي، قالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلامِ، فَجِيءَ بِالغُلامِ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقالَ: إِنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالمِئْشَارِ، فَوَضَعَ المِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ المَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلاَّ فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المَلِكِ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ. قالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقالَ لِلمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قالَ: وَمَا هُوَ. قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ في مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلامِ، فَأُتِيَ المَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فيهَا، فَقالَ لَهَا الغُلامُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ».

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من لرتق الخرق فقد اتسع (4)

مشكلة الجامعيات مع طالبان

الأستاذة: خنساء عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [سورة البقرة: 105].

في هذين اليومين ضج العالم وعلا الصياح بالويل والثبور نتيجة إجراء قامت به الطالبان لوقف الفساد الذي استشرى نتيجة خروج النساء للدراسة في الجامعات، فأوقفت الدوام قائلة: إنها إجراءات مرحلية تتخذ للمحافظة على نظافة المجتمع من الفتنة التي حصلت نتيجة هذا الدوام، والخروج للجامعات، والسفر دون محرم، والسكن في مناطق بعيدا عن الأهل من أجل الدراسة، و... و... وكل ما يتبع خروج المرأة (للجامعة).

وهنا!!!؟ بدأ الشجب والإنكار، واتهام الطالبان بحرمان المرأة من التعليم، ثم الاستشهاد بالآيات والأحاديث التي تحث على طلب العلم، وأن الإسلام لم يحرم العلم!!!

كما هو المعتاد في كل مرة وكل حادثة عندما ينظر بعض الناس إلى المشهد الأخير من القصة، ولا يرجعون لبداياتها وجذورها..

لذلك، أقول ومن الله التوفيق:

أولا: لم كل هذا الاهتمام بهذه الحادثة التي طرأت على المرأة الأفغانية؟ ولم التهديد بوقف المعونات، والإسراع للاستعانة بالمخزون الإستراتيجي من المأجورين في الهيئات والمنظمات، واستعمال مراتب الإنكار الثلاثة إزاء هذه الحادثة!، وقد ذاقت المرأة الأفغانية الأمَرَّين قصفا وتجويعا وتشريدا، ولم يحرك أحدهم ساكنا، اللهم إلا بعض التصريحات الخجولة الباردة!

وثانيا: أليس هذا دليلا ساطعا على أن أهم سلاح يستعمله الغرب ليضمن بقاءه جاثما على صدور المسلمين هو إخراج المرأة من بيتها بحجة التعليم، وهذا أمر قديم وله جذوره.

واقرأوا إن شئتم فصل (قضية تحرير المرأة) للشيخ محمد قطب من كتابه القيم (واقعنا المعاصر).

ولا بأس أن أنقل من كتابه هذا بعض العبارات والمقتطفات التي لا تغني عن قراءة الكتاب، وإنما هي شواهد فقط:

يقول رحمه الله: "سقط الحجاب تدريجا عن طريق (بنات المدارس)!

أو لم تقرر المؤتمرات (التبشيرية) في مخططاتها ضد الإسلام ضرورة العمل على تعليم المرأة المسلمة وتحريرها!".

ثم يقول: "وكانت المناهج في مدارس البنات رجالية في الحقيقة لأمر يراد فيما بعد، ولكنها بعد مغطاة، فالفتاة تدرس نفس المناهج المقررة في المدارس الثانوية للبنين، ولكنها تدرس إلى جانبها مواد نسوية كالتدبير المنزلي ورعاية النشء؛ وذلك للإيهام بأن المقصود من التعليم في هذه المدارس هو إعداد الفتاة لحياة الأسرة التي تنتظرها، إذ كانت أشد نقط المعارضة في تعليم البنات بعد المرحلة الابتدائية أن الدراسة الثانوية ستعطل الفتاة عن الزواج وهي في سن الزواج، وتبعدها عن جو البيت الذي خلقت له والذي ستقضي بقية حياتها فيه.

فأما تعطيل الفتاة عن الزواج فقد واجهه أصحاب (القضية) بالمطالبة بإرجاء سن الزواج وتحريم الزواج قبل سن السادسة عشرة، (وصدر تشريع بذلك)..

وأما إبعاد البنت عن جو البيت فقد واجهه أصحاب (القضية) بتلك الدروس المتناثرة في التدبير المنزلي ورعاية النشء...، حتى إذا هدأت ثورة المعارضين وصار التعليم الثانوي للبنات أمراً واقعاً بعد المعارضة العنيدة التي كانت من قبل، أخذت هذه الدروس النسوية تتضاءل حتى مُحِيَت في نهاية الأمر وأصبح المنهج رجالياً خالصا في مدارس البنات".

ثم كثر الإقبال على المدارس حتى ضاقت بهن "وأصبحت أفواج البنات تذهب في الطرقات وحدها وتجيء".

"وأصبحت الفتاة تتخرج بعد خمس سنين على ذات المناهج التي يتخرج عليها الفتى لتصبح للفتاة قضية جديدة، قضية (الدخول إلى الجامعة)".

"وجاء دور الجامعة".

"ودارت معركة طويلة بين المدافعين والمعارضين".

"والمدافعون يومئذ أحد فريقين: فريق يعلم جيدا أن الطريق الذي تسير فيه (القضية) سيؤدي إلى انحلال أخلاق المجتمع وتفككه كما حدث في أوروبا، وهو يريد ذلك ويسعى إليه جاهداً لأنه من (الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا) وفريق آخر مخدوع مستغفل؛ لأنه مستعبد للغرب، لا يرى إلا ما يراه الغرب، ويظن –في غفلته وعبوديته– أن سيده دائما على صواب!

وهذا وذاك معا مسخران لخدمة الصليبية في المجتمع الإسلامي..

وقال هذا وذاك: إن (قضية) المرأة تستلزم أن تدخل الفتاة الجامعة لتؤدي (رسالتها) على الوجه الأكمل!

وقضية التعليم الجامعي أو غير الجامعي –ليست هي القضية بالنسبة للمرأة المسلمة، فلن يمنعها الإسلام من طلب العلم وهو الذي يدعوها إليه بل يفرضه عليها. ولكن الإسلام يشترط في تعليمها وفي نشاطها كله شرطين اثنين: أن تحافظ على دينها وأخلاقها، وأن تحافظ على وظيفتها الأولى التي خلقها الله من أجلها، وهي رعاية الأسرة وتنشئة الأجيال، وفي حدود هذين الشرطين تتحرك حركتها كلها، وهي حدود واسعة سل عنها الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن.

ولكن عباد الغرب وشياطينه لم يكونوا يريدون شيئا من ذلك بطبيعة الحال وهم يطالبون للفتاة المسلمة بالتعليم الجامعي وما تبع ذلك من (قضايا)؛ فأما الشياطين فإنهم ما جاءوا يبتغون الإصلاح، إنما جاؤوا للتخريب بادئ ذي بدء".

"واستغرقت المعركة ردحا من الزمن غير قليل..، وضاعت حقائق كثيرة في وسط المعركة كانت على الأقل تستحق دراسة مستأنية ليتخذ فيها القرار على بصيرة".

"وتقرر الأمر الذي خطط له المخططون فأصبح (أمرا واقعا) رضي المتدينون أو كرهوا، وأعلنوا رأيهم أو صمتوا عنه".

ثم بين سبب انهزام المعارضين وأنه بسبب هزيمتهم الداخلية، فقال: "كان المسلمون قمينين أن يصمدوا ولا ينهزموا؛ لأنهم يملكون العقيدة الصحيحة من جهة، ولأنهم هم المؤهلون أن يقفوا للكيد اليهودي من جهة أخرى؛ لأن الله وعدهم بالنجاة من ذلك الكيد إن استقاموا على الشرط: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)... لو كانوا على إسلام صحيح!

ولكنهم لم يكونوا، فأصابهم ما أصابهم، وبدلاً من أن يصححوا للبشرية منهج حياتها، ويهدوها الى المنهج الحق، تخلوا هم عن منهجهم الرباني، وراحوا يلهثون لهثا وراء الجاهلية الأوربية، ويستأذنونها في مذلة –أن تسمح لهم باللهث وراءها ولا تحتقرهم ولا تستصغرهم إلى أن يتمكنوا من اللحاق بها في آخر الشوط!

وذلك هو التفسير الحقيقي لما حدث في قضية المرأة، وكل القضايا الأخرى التي ألمت بالمسلمين في أثناء نهضتهم المعاصرة.

دخلت المرأة الجامعة لا (لتتعلم) فقط.. ولكن (لتتحرر)!

لتتحرر من الدين والأخلاق والتقاليد!!

من لرتق الخرق فقد اتسع (4)
مشكلة الجامعيات مع طالبان
الأستاذة: خنساء عثمان

فقد قيل لها –كما قيل للمرأة الأوربية من قبل–: إن التعليم والاختلاط والحرية و(التجربة) كلها (حقوق) للمرأة، كان الدين والأخلاق والتقاليد تمنعها من مزاولتها، واليوم ينبغي أن تحطم الحواجز كلها لتحصل المرأة على ما لها من حقوق.. لم تكن هناك طفرة، إنما جاء كل شيء بالتدريج". انتهى النقل من كتاب واقعنا المعاصر، فصل قضية تحرير المرأة.
هذه مقتطفات من كلام محمد قطب (لا تغني عن قراءة كتابه) توضح أصل المشكلة التي يحارب لها اليوم "المجتمع الدولي" ومن يدور معه من خبثاء أو مغفلين.

*** والآن نعود لمشكلة طالبان مع أدعياء ومدعِيات العلم، نطرحها على شكل أسئلة:**
– بما أن كل صرح يجب أن يؤسس على التقوى كي يبقى ثابتا يعطي ثماره ولا ينهار، وهذه المعاهد والجامعات في أفغانستان (ككل المعاهد في بلادنا) قد أسست على أعين الأمريكان وغيرهم من الكفار والمنافقين، لذلك يحق لنا أن نتساءل: هل تكفي أربعة عشر شهرا لتأسيس صروح جديدة تتوافق مع الشريعة الإسلامية؟
– وهل المدرسون والمدرسات على مدى عشرين عاما تحت احتلال الأمريكان، نهلوا من الثقافة الإسلامية، أم من الثقافة العلمانية الغربية وتربوا على أعين اليونسكو والنظام الدولي؟
– وهل هؤلاء جديرون أن يعلموا الذكور فضلا عن الإناث؟
– وهل المنظمات الدولية تدعم التعليم لوجه الله أم أن مساعدات رموز النظام الدولي وعملائه في المنطقة بغية أن تبيع طالبان دينها وشرفها؟

هذه أسئلة تحتاج للجواب عليها قبل التسرع بالحكم على أفعال طالبان.
*** إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من نساء تقول إحداهن لزوجها بعد زفافها إليه بأيام، وقد أراد أن يذهب لحلقة أبيها سعيد بن المسيب: اجلس فعندي علم سعيد.**
وأخرى فقيهة مسلمة، ابنة العلامة محمد بن أحمد السمرقندي وزوجة علاء الدين الكاساني الملقب بملك العلماء.
نشأت على فضائل الأخلاق، وحب العلم، والسعي في طلبه، والنبوغ فيه، مع الانضباط بضوابط الشرع وأخلاقياته، وكانت عالمة وجريئة في الحق مع اعتزاز أمام الملوك والسلاطين، حتى كانوا يشاورونها في بعض أمورهم الخاصة ومسائلهم العويصة. حتى كان والدها لا تأتيه الفتوى إلا وعرضها على ابنته وسمع رأيها بها، فكانت الفتوى تخرج وبها توقيعان توقيعه وتوقيع ابنته، فلما تزوجت بالكاساني صاحب "البدائع" كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة، واشتهرت بخطها الجميل.
خطبها من أبيها الكثير من ملوك الروم والعرب من المسلمين إلا أن والدها لم يجب أحدًا لهذا، وزوجها بدلاً عنهم تلميذه النجيب علاء الدين الكاساني، بعد أن شرح التلميذ كتاب شيخه (تحفة الفقهاء) في كتابه (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) فزوجها إياه وكان مهرها هو الكتاب، حتى قال الفقهاء: (شرح تحفته وزوجه ابنته).

– إيه يا نسمات الأمل..
أسأل الله أن يكون في عون الطالبان؛ فالخرق واسع، واللهَ نسألُ العون لنعمل بجد وعزم أكيد لتعليم المرأة المسلمة العلم الذي يجعلها تأخذ بيد أسرتها ومجتمعها لصلاح الدنيا ولجنة عرضها السموات والأرض.
والله الموفق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الزائغ

الأستاذ: غياث الحلبي

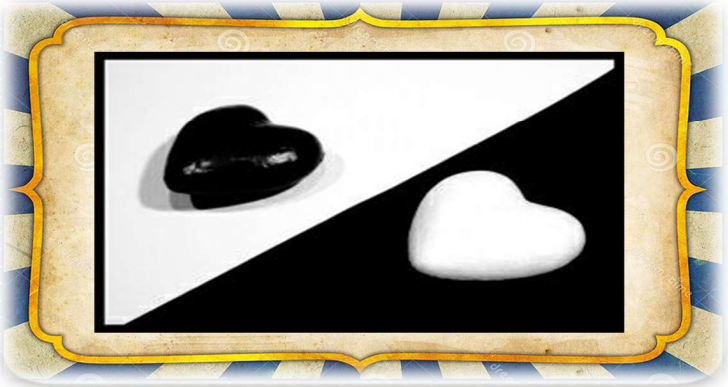

القصف مستمر بكثافة شديدة جدا منذ بضعة أيام، والشهداء تزداد أعدادهم بكثرة، والجرحى يعانون من نقص شديد في الاهتمام والعلاج بسبب كثرة أعدادهم وقلة من تبقى من الطواقم الطبية في البقعة المحررة في الجنوب.

قوات النظام تعاني من نقص شديد في المقاتلين لارتفاع أعداد القتلى والهلكى في صفوفها، ولولا اتباعها أسلوب المغول والتتر قصفا وحرقا وتدميرا لما استطاعت التقدم.

كانت المفاوضات بين الثوار والنظام من أجل خروج الثوار بأسرهم وسلاحهم الخفيف إلى الشمال.

توقف القصف، وبدأ الجميع مشغولا بتجهيز نفسه وأسرته مع حمل بعض الحاجيات شديدة الأهمية.

ارتفع الخوف الآن ليحل محله الحزن، الحزن على فراق الأرض التي تربوا في ربوعها، والسماء التي شبوا تحت سقفها، الديار قطعة من القلب، ومن ذا الذي يهون عليه أن يفارق قطعة من قلبه.

كان "عبدو" شاردا حزينا يفكر كيف أنه سيحرم بعد قليل من أرضه وبيته وديارة وكل شيء، لن تكتحل عيناه بعد اليوم برؤية قريته التي طالما جرى في أراضيها ولعب في مرابعها وشرب من آبارها واكتوى بشمسها وعب من هوائها وأحب أهلها وصادق فتيانها، كانت قريته كل شيء له غير أن فراقها هو خير على كل حال من الوقوع في قبضة العصابات الأسدية والتي ستسوقه إلى أفرع مظلمة منتنة.

وأثناء شرود "عبدو" اتصل به قريب له شبيح وعرض عليه أن يبقى في بلدته ولا يخرج منها؛ لأن "الرئيس" لسعة صدره ووفور خيره أصدر مرسوما يعفو فيه عن المتورطين الذين سيعملون مصالحة.

– ولكن أخشى أن يغدروا بي.

– لا، أنا ضامن أنه لن يصيبك مكروه، والمصالحة أمر شكلي، كل ما عليك هو أن توقع ورقة وتجيب عن بعض الأسئلة، ثم تعود إلى بيتك معززا مكرما لا يكلمك أحد، وهذا أفضل من أن تترك بيتك وأرضك لتجلس في مخيمات التهجير.

لامست كلمات الشبيح الأخيرة شغاف قلب عبدو؛ فهو شديد التعلق ببيته وأرضه، غير أنه ليس مطمئنا لوعود النظام.

– لكن، أقصد، يعني بصراحة أنا لا أثق بالنظام ووعوده، فقد غدر كثيرا قبل ذلك.

– يا أخي، دعك من النظام، هل تثق بي؟

– نعم.

– طيب، أنا أقول لك: لن يمسك أحد بسوء، فقط استضافة ربع ساعة سؤال وجواب، ثم يقال لك: "الله معك".

– سأفكر.

– أنا أنتظر جوابك، وبقربي هنا العميد دياب، وقد ذكرت له قصتك، فقال لي: نحن أولاد بلد واحدة، والدولة بمثابة الأم للمواطنين، ولا توجد أم ترفض عودة أولادها، وقال لي: قل له: هو مرحب به أخا عزيزا بيننا، ونحن مستعدون لفتح صفحة جديدة ونسيان الماضي، وذلك من أجل الوطن، فاسمع مني ولا تعاند وتخسر كل شيء.

– سأرد لك جوابا غدا مساء.

– أخذ عبدو يقلب الفكرة في رأسه، فتارة يميل مع عقله الذي ينهاه عن ذلك، وطورا يميل مع هواه الذي يريد الخلود إلى الأرض.

شعر بدوار في رأسه لشده اضطرابه، فهو غير قادر على اتخاذ قرار يحسم المسألة، ربما يساعده على ذلك استشارة أحد رفاقه المقربين في الكتيبة، فليمض إلى المقر لعله يجده هناك، ومضى مسرعا إلى المقر، فوجد هناك صديقه المقرب زيدا.

– ماذا يا زيد؟ هل سنخرج من أرضنا؟

الزائغ

الأستاذ: غياث الحلبي

– سنعود، سنعود بإذن الله رغما عن آل الأسد، هكذا الحرب يوم لك ويوم عليك.
– طيب، وأرضنا وبيوتنا ورزقنا، سنتركه جميعه لكلاب الأسد.
– في سبيل الله، سيعوضنا الله خيرا منه، ثم ليس أمامنا خيار آخر، ماذا يمكننا أن نصنع؟
– نبقى هنا.
– سكت زيد لحظة من هول ما سمع، ثم قال: أنت تتكلم جادا، أم أصاب عقلك شيء.
– البارحة عرض علي قريب لي البقاء وتسوية الأمر مع النظام، وتعهد لي أن لا أصاب بمكروه.
– يبدو أنك جننت بالفعل، هل يوجد شخص عنده ذرة عقل يصدق كلام هؤلاء الملاعين، أنسيت عدد المرات التي غدر فيها النظام المجرم؟
أنسيت أنه نظام الكذب والدجل والمكر؟
ثم كيف ترضى لنفسك أن تضع يدك في يد من قتل أهلك، وانتهك عرضك، ودنس مقدساتك، وسفك دمك، وخرب ديارك، وهدم مساجدك، ومزق الناس أشلاء؟
أما لك دين يزجرك؟
أما لك عقل يردعك؟
– لعن الله الشيطان الذي وسوس لي، سأخرج معكم والعوض على الله.
– هذا هو الكلام الذي أحب سماعه.
عاد عبدو إلى بيته وقد حزم أمره واستقر رأيه على رفض البقاء.
اتصل به الشبيح مساء:
– خبرني يا حبيب، لا شك أنك قررت البقاء.
– لا، سأخرج ولن أبقى.
– لماذا؟
– لأني أخشى الغدر.
– ألم نتكلم البارحة في هذا الموضوع، وقلت لك: أنا ضامن.
– كيف سأواجه أهل القرية الذين قتل أبناؤهم معي.
– ما لك ولكلام الناس، اهتم بمصلحتك فقط، كلام الناس لا يقدم ولا يؤخر، فكر في بيتك ومالك وأهلك.
– لست مطمئنا.
– رجعنا إلى الكلام نفسه، انتهينا، لا أريد سماع المزيد، توكل على الله، وابق، أنا لا مصلحة شخصية لي في الأمر ولا أريد غير مصلحتك.

عاد عبدو إلى حيرته واضطرابه وتردده، أيمضي أم يبقى؟ أيثق بالوعود أم يضرب بها عرض الحائط، أيكمل طريقا استشهد فيه عدد من أقاربه وأصدقائه أم ينتقل إلى عدوة قتلتهم؟

قوافل الخروج تسير ولا زال عبدو يقدم رجلا ويؤخر أخرى، والشبيح يلح عليه ويؤكد له الأمان بأغلظ الأيمان وأوثق العهود، وأخذ جانب الهوى يشتد في نفسه ويقوى، والشيطان ينفث الوساوس في صدره ويخذله عن الخروج حتى انتهت القوافل وسارت مبتعدة.

الزائغ

الأستاذ: غياث الحلبي

وساقت عبدو قدماه إلى مركز التسوية والمصالحات، وهاله هناك التعامل الراقي والأسلوب الحسن الذي عومل به، ولم يدرك أن ذلك إنما كان بسبب آلات التصوير وأجهزة الإعلام التي تعمل ليل نهار من أجل إيقاع المزيد من الحمقى في فخاخ الأسد وشباكه.

وقَّع عبدو ورقة المصالحة وأجاب على بعض الأسئلة، ثم قيل له: "الله معك".

ومضى عبدو إلى بيته سعيدا وظن أن الأمر انتهى عند ذلك الحد، حتى فوجئ بعد عشرة أيام باقتحام بيته ليلا ثم إهانته وضربه وتكبيله ووضع العصابة على عينيه، وسيق إلى مكان موحش كالمقبرة، مظلم كقلب الكافر، ضيق كصدر اللئيم، قذر كمجاري المياه، وما إن وطئت قدماه الأرض حتى انهالت السياط والقضبان والعصي على جسده حتى صار كالنصب، وإلى الآن كان يصبر نفسه ويقول: لا بد أن هناك خطأ ما سيكتشف ويطلق سراحه، لا يمكن أن يكون هذا عمدا، ربما هناك تشابه أسماء، أو جاءهم تقرير كيدي، أو لم تصلهم بعد أسماء الذين عملوا المصالحات.

بعد هذا الحفل الدموي رُمي به في مهجع مكتظ بالسجناء، وبعد أن جال بينهم بعينه أسقط في يده وانطفأ آخر قبس من الأمل لديه، فكثير من هؤلاء السجناء يعرفهم، إنهم ممن أجروا تسوية ومصالحة مع النظام.

بعد أيام استدعي عبدو للتحقيق، فشعر أن قلبه قد صار بين قدميه، ترى أي أهوال تنتظره هناك؟!

اجتذبته أيدي الزبانية، وطوال المسير من المهجع إلى غرفة التحقيق لم يبخلوا عليه بالصفع والركل والوكز واللكز والسب والشتم، وأخيرا وصل إلى غرفة التحقيق، فوقف على بابها وسمع صوت المحقق يأمر بنزع العصابة عن عينيه، ليجد عشرات المعذبين؛ بعضهم علق بالبلنكو، وبعضهم شبح من يده ورفع عن الأرض قرابة متر وأوقد غاز سفري تحت قدميه حتى أوشك دهنها على السيلان، وبعضهم مكتوم على نفسه وقد امتلأ جسده بالجروح والقروح، وبعضهم واقف على رجليه وقد تضخمتا لكثرة الوقوف حتى غدتا كأرجل الفيل، وكلهم يصرخ ويتلوى ألما.

طال وقوف عبدو حتى جاوز الساعة وهو يرى المعذبين ويسمع صراخهم واستغاثتهم فيمتلئ قلبه هلعا ورعبا.

ناداه المحقق، فلما دخل بادر بقوله: يا سيدي أنا عملت مصالحة وتسوية، وشملني عفو السيد الرئيس.

– اخرس يا حيوان، العفو هو عن أصحاب الجرائم السلوكية والشخصية والجزائية التي لا تمس الأمن العام، ولكنها لا تفيد الإرهابيين الذين تلطخت أيديهم بالدماء.

– لكن، يا سيدي، العميد دياب أعطاني الأمان.

– كول خ.. يلعن أ..ك على أ..ه، لا أمان لأعداء الوطن، والقانون لا يحمي المغفلين، ولا بد للعدالة أن تأخذ مجراها، وهلق بدي أعطيك الأمان على طريقتي الخاصة، فاختر طريقة التحقيق التي تحب أن أبدأها معك من هذه الطرق التي جعلناك تشاهدها، هل تحب البلنكو أم الشبح والغاز السفري أم ماذا؟

– أذهلت المفاجأة عبدو ولم يستطع أن يجيب بكلمة.

– فبادر المحقق قائلا: لم تختر شيئا ولم تجب على أول سؤال، والآن سنبدأ عملية فك عقد لسانك.

وسرعان ما كان عبدو مشبوحا إلى السقف، وقد اجتمع عليه ثلاثة من السجانين يتناولونه بالسياط وحزم أسلاك الكهرباء الرباعية والأخضر الإبراهيمي.

وبعد حفل تعذيب طويل أعيد عبدو إلى المحقق ليعترف بكل ما يريده منه مما سيؤدي به إلى حبل المشنقة، هذا إن لم يمت من شدة التعذيب والمرض وقلة الدواء والغذاء.

انتهت.

من قلب إدلب العز